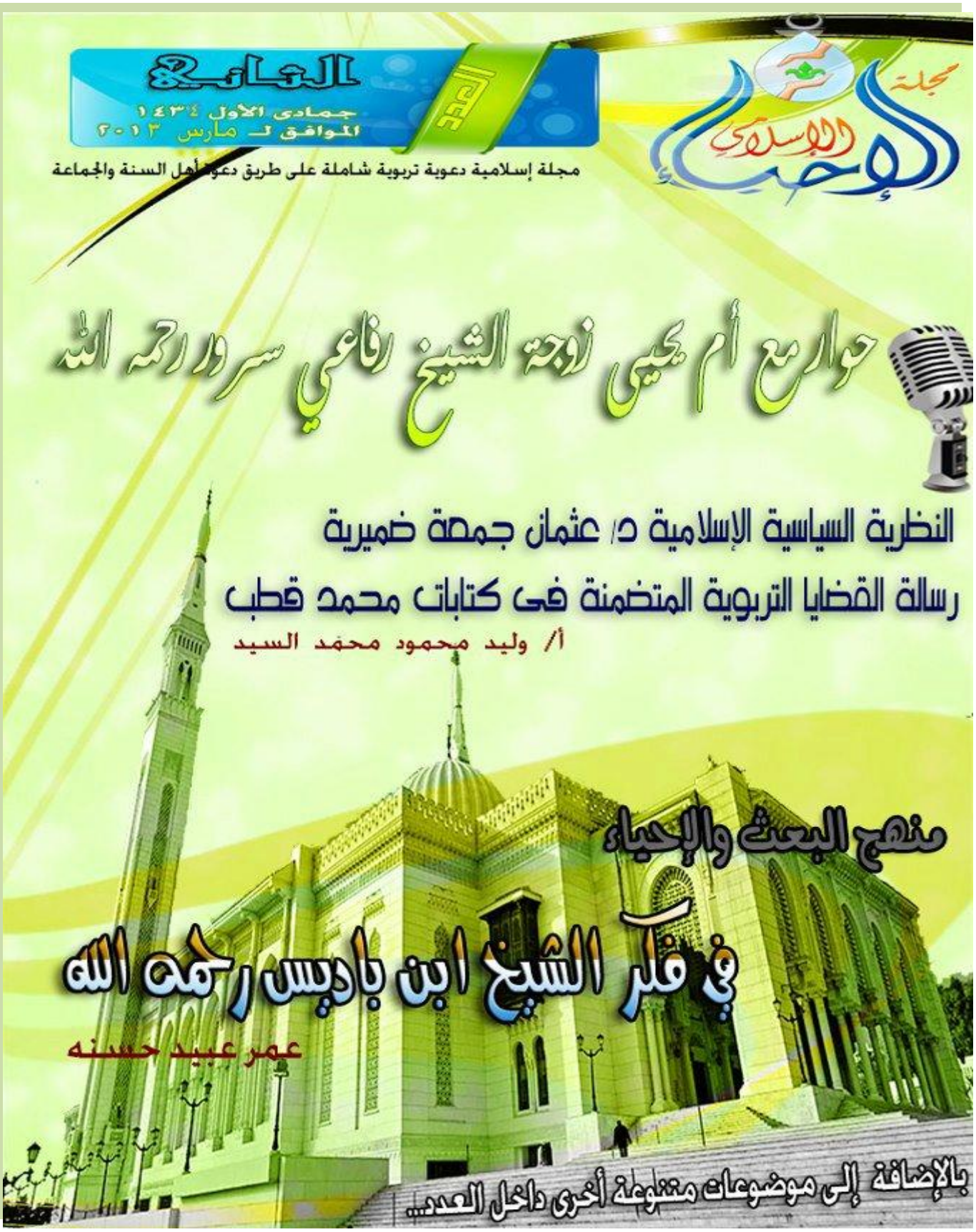
مجلة الإحياء الإسلامي
العدد الثاني
جمادى الأول ١٤٣٤
الموافق لـ مارس ٢٠١٣
مجلة إسلامية دعوية تربوية شاملة على طريق دعوة أهل السنة والجماعة
حوار مع أم يحيى زوجة الشيخ رفاعي سرور رحمه الله
النظرية السياسية الإسلامية د/ عثمان جمعة ضميرية
رسالة القضايا التربوية المتضمنة فى كتابات محمد قطب
أ/ وليد محمود محمد السيد
منهج البعث والإحياء
في فكر الشيخ ابن باديس رحمه الله
عمر عبيد حسنه
بالإضافة إلى موضوعات متنوعة أخرى داخل العدد..

فهرس المجلة

الموضوع	الكاتب	التصنيف
١- الهُويّة أو الذوبان	دكتور محمد محمد بدري	كلمة قصيرة
٢- الأمة الإسلامية وسنة التدافع	الأستاذ /ناصر أبو سعدة	الافتتاحية
٣- مفهوم الأمة ودور الرواحل في إحيائها	الأستاذ/ محمد المصري	كلمات في المنهج
٤- النظرية السياسية الإسلامية	الدكتور/ عثمان جمعة ضميرية	سياسة على منهاج النبوة
٥- الصحوة والإعلام	دكتور /عبد الكريم بكار	عن الإعلام نتحدث
٦- لك الله يا شامنا الحبيب	دكتورة/ وفاء عبد الباقي شريقي .	سوريا تتحرر...متابعات
٧- النازحين	أستاذة/هدى شاهين	سوريا تتحرر...متابعات
٨- زهرات في المخيمات	أستاذة/هدى شاهين	سوريا تتحرر...متابعات
٩- اقرأ .. خطوة نحو الجيل المرتقب	أستاذة/سمية محمد البدري	في دائرة الضوء
١٠- أبناؤنا .....تربية دعوية	د/ ولاء رفاعى سرور	ملف الأسرة المسلمة
١١- قصص الأطفال .. ودور المربي	دكتور/ محمد محمد بدري	ملف الأسرة المسلمة
١٢-الطفولة	د/ مالك إبراهيم الأحمد	ملف الأسرة المسلمة
١٣- منهج البعث والإحياء في فكر الشيخ ابن باديس رحمه الله	الأستاذ/عمر عبيد حسنة	قضايا تربوية

١٤- شذرات وقطوف	الأستاذ محمد المصري	شذرات وقطوف
١٥- حوار مع الأخت أم يحيى زوجة الشيخ رفاعي سرور رحمه الله	أم عاصم وأم مريم	حوارات
١٦- جدل الديمقراطية".. كتاب جديد للشيخ العمر	موقع المسلم	عرض كتاب
١٧- القضايا التربوية المتضمنة فى كتابات محمد قطب " دراسة تحليلية"	رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى التربية إعداد/وليد محمود محمد السيد	رسائل جامعية
١٨- مصر ومرسي و٩ شهور صعبة	ياسر الزعاترة	نافذة على الأحداث
١٩- كيف نقرأ أحداث المقطم؟	أحمد فهمي	نافذة على الأحداث
٢٠- في مصادر نمو الاقتصاد الهندي	جوفروا هيلج	دراسات مترجمة
٢١- إذا نزل آب في القلب حل آذار في العين	الأستاذ /ناصر محمد	الورقة الأخيرة

كلمة قصيرة

الهُويّة أو الذوبان

دكتور محمد محمد بدري

حين ننظر للإنسان نظرة عضوية مترابطة، ثم ننطلق من ذلك إلى النظر للمجتمع دون تشقيق،فإننا نري المجتمع كائنًا حيًا يشبه الكائنات الحية العضوية، و يخضع للشروط نفسها، وللتكاملية بين العوامل الفاعلة فيه ..

ومن أهم هذه العوامل الفاعلة " الهوية الذاتية " للفرد والمجتمع ،والتي يُعد تحديدها هو عصب حركة المجتمع ، والقوة الدافعة التي تُفَجّر طاقات أفراده لتحقيق التقدم والحياة الكريمة .

ولأن " الهوّية الذاتية " بهذا القدر من الأهمية؛ كانت خطة عمل أعدائنا دائماً هي اقتلاع هذه " الهويّة " عبر تغييب " عقيدة الولاء والبراء " ، وتزييف " الوعيّ بأعدائنا " ..

وكانت الخطوة الأولي والأهم في الوصول إلي ذلك الهدف هيّ إقصاء شريعة الله، ليجعلوا صبغة المجتمع هي العلمانية المتغربة ، مع التأكيد علي أن قبول المسلم لأي من المناهج الأرضية ، ورفضه لمنهاج الله في الحياة لا يمس صميم اعتقاده كمسلم ..؟!!

وهكذا .. عُرضت المناهج الغربية علي أنها " المثال " الذي يجب أن يرجع إليه المجتمع الإسلامي في نمطه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، فغابت الأسس الحقيقية لصياغة المجتمع والتي تفرده بالهويّة الحضارية المستقلة ، وسار المجتمع الإسلامي في حياته بنفس خطوات أعدائه؛ ليجد نفسه في النهاية أسيراً لأولئك الأعداء ..

إن الغرب الصليبي يريدنا دائرين في فلكه دائماً، ولذلك فإنه يقوم بكل الوسائل لتغييب (الهويّة الذاتية) لنغفل عن (الاحتلال) الحضاري لأمتنا؛ فيعيد سيطرته علينا مرة أخري .

فإذا أردنا الخروج من هذه التبعية للغرب الصليبي؛ فلا بد من إحياء هويتنا الإسلامية، ليصبح لنا شخصيتنا المتميّزة ، ويتمحض لنا الولاء الكامل للمؤمنين ، والعداء الكامل للكافرين ..حينذاك قد يجتمع علينا الأعداء من كل صوب، ولكنهم لن يستطيعوا أن ينالوا منا شيئا، كما لم تستطع الروم والفرس أن تنال من المسلمين الأوائل شيئاً . بل سيأتي اليوم الذي يقف فيه أعداء أمتنا علي خط الدفاع عن شخصيتهم المتميزة وهويتهم المستقلة خشية الذوبان في البوتقة الإسلامية، كما ذابت من قبلهم الفرس والروم ..

افتتاحية العدد

الأمة الإسلامية وسنّة التدافع

بقلم /ناصر أبو سعدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

على مدار مئات السنين تراكمت فيها البدع والمفاهيم المغلوطة حتى أصبح الإسلام الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم غريبا (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء) .. وما بقى من الإسلام عند البعض سوى اسمه وعند آخرين فقط رسمه وعندغيرهم بالكاد صورته .. وبقى عند القليل حقيقته .

نحتاج إلى جهد عظيم لإزاحة هذا الركام الهائل من المعتقدات الباطلة والبدع المنتشرة ، والمفاهيم المغلوطة المستوطنة .

وهذا من قبيل تجديد أمر الدين (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) بالعودة إلى النبع الصافى والفهم الرائق ، الكتاب والسنة بفهم الصحابة والسلف الصالح .. علما وعملا .. قولا وواقعا .. وليس مجرد دعوى فارغة المضمون لا رصيد لها من الواقع .. تسمع فتعجب .. تعايش فتحبط

ولن يتم ذلك إلا بالنقد الذاتى والمراجعة الدائمة والتصويب المستمر .. للأفكار والأقوال والأعمال .. حتى تصبح خالصة وصوابا .

والاهتمام بالقرآن والسنة إجمالا وتفصيلا حتى يرى منا الناس الإسلام الحقيقى

لا كما يفعل البعض فيهتم ببعض الشعائر دون غيرها فيسبب غبش فى فهم الناس للإسلام ويضع غيوم تحجب عنهم رؤية الإسلام الصحيح .

ولن يتم إلا بترك الحزبية والعصبية للشيخ والجماعة .. واحذر أن تقول ذلك وتقع انت فيه دون أن تدرى .. واحذر من ان تتحول وسائلك إلى أهداف ..

ويجب أن ندرك جيدا الفرق بين ما يمكننا فعله وما نتمنى فعله .. ونكون على بصيرة بواقعنا فلا نتأخر عنه فنضيع ولا نسبقه فنهلك .

والأمة اليوم فى لحظات فارقة .. وواقعة تحت سنة التدافع .. ورغم حالة الغثاء التى تصيب الأمة .. وحالة التشرذم التى تصيب العمل الإسلامى .. إلا أنها بقدر الله تسير إلى مرحلة الخلافة الراشده كما فى الحديث .. وإن كنا الآن فى مرحلة دخن .. ومرحلة تمحيص واختبار فإما الإستقامة وإما الإستبدال

يقول مالك بن نبى رحمه الله :

(إن العواصف الجوية والأعاصير تجرّ معها غالباً سيولاً هائلة من الماء ، سيولاً تترك وراءها في البلد الذي تجتاحه ، الخراب والموت ، ولكنها تترك أيضاً على وجه الأديم طمياً تتجدد به الحياة في هذا البلد ، فتنشط وتنمو فيه الطبيعة الجديدة بأنواع النبات والحيوان المتجدد ، فكذلك شأن الأحداث الكبرى في التاريخ إنها تجر وراءها الموت والخراب ، وتخلف طمياً مخصباً ، طمياً من الشهداء والأبطال ، ولكنها تخلف أيضاً طمياً من نوع آخر تخلّفه في العقول ، حيث تترك بذوراً تنبت منها الأفكار التي تغير مجرى التاريخ ووجه العالم).

كلمات في المنهج

مفهوم الأمة ودور الرواحل في إحيائها

إعداد/محمد المصري

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبعد:-

فهذا المبحث هو أحد الملفات المفتوحة (لإحياء الأمة الإسلامية) وبعثها مرة أخري بإذن الله من ركودها وغثائيتها، لتتسلم مرة أخري ركاب البشرية،وموضوع هذا المبحث هو عن تعريف الأمة والسمات التي تميز الأمة الإسلامية عن غيرها ثم عرّجت إلى تعريف الرواحل ودورهم في المبادرات الذاتية وتكوين فرق العمل الدعوية التي تعمل على إحياء الأمة،وفي الخاتمة ذكرت معالم في طريق الإحياء الإسلامي .

- ولم أتعرض في هذا المبحث للعوامل التي أدت إلى غياب دور الأمة ولا الانحرافات التي أدت بالأمة للوصول إلى هذا المنحدر،فقد تكفلت أبحاث أخرى بذلك [١]، وإنما غرضي من هذا المبحث والذي أحاول فيه إلقاء الضوء حول النقاط التي ذكرتها سابقاً ،وكان عملي في هذا المبحث منحصراً في تجميع النقولات من هنا أو من هناك ثم أجعل هذا الجمع نسيجاً واحداً منسجم العبارة وسهل الفهم ،وبالله أسأل الهداية والتوفيق .

أولاً:-وقفة مع المصطلح :-

-الأمة في اللغة:-

الأمة:- لغةً تعني الدين والطريقة، فيُقال: فلان لا أمة له أي لا دين له.

كما تدل الأمة عند العرب أيضًا على النعمة والعيش الحسن، والأمة تعني كل جماعة بشرية، وكذلك كل جنس من الحيوان والطير،وإن كان الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله يري إن أطلاق لفظ الأمة خاص بالجماعة العظيمة من

البشر حيث يقول في تفسير قوله تعالي{ومَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} [الأنعام : ٣٨]).

و(أمم) جمع أمة ، والأمة أصلها الجماعة من الناس المتماثلة في صفات ذاتية من نسب أو لغة أو عادة أو جنس أو نوع و قيل : سميت أمة لأن أفرادها تؤم أمما واحدا وهو ما يجمع مقوماتها، وأحسب أن لفظ أمة خاص بالجماعة العظيمة من البشر فلا يقال في اللغة أمة الملائكة ولا أمة السباع . فأما إطلاق الأمم على الدواب والطير في هذه الآية فهو مجاز أي مثل الأمم لأن كل نوع منها تجتمع أفراده في صفات متحدة بينها أمما واحدة وهو ما يجمعها وأحسب أنها خاصة بالبشر[٢]

ويذهب بعض المستشرقين إلى اعتبار مصطلح الأمة دخيلاً على اللغة العربية نظرًا لعدم شيوعه بين العرب قبل الإسلام، وأنه من المصطلحات الأجنبية في القرآن الكريم. ويرى هؤلاء المستشرقون أن اللفظ قد يكون مأخوذًا من العبرية (أما) أو من الآرامية (أميتا)، ويرد المحققون العرب على هذا الادعاء بالنفي، فتقارب اللغتين العربية والعبرية تاريخيًا يجعل من الصعب الجزم بأيهما أسبق من الأخرى، بل من الممكن الاعتقاد بأنها انتقلت من العرب عبر التواصل التجاري، أو أنها كانت لغة القوم الذين كانوا يقطنون مكة حين قدم إليها نبي الله إبراهيم مع زوجته وابنه. ومهما تكن الادعاءات فإن مصطلح الأمة قد أصبح جزءًا لا يتجزأ من التراث الإسلامي.

٢–الأمة في القرآن:– وردت كلمة {أمة} في القرآن الكريم ٤٩ مرة، منها ٤٣ آية مكية، والبقية الباقية مدنية. كما وردت كلمة {أمم} ١١ مرة، منها ١٠ آيات مكية وآية واحدة فقط مدنية، مع ملاحظة أن لفظ {الأمة} في الآيات المكية إنما يعود إلى الأمم الكافرة التي كذبت أنبياء الله ورسله قبل الإسلام. وقد ورد ذكرها من باب العظة والاعتبار لمشركي قريش كما في قوله تعالى {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوْا بِالْبَاطِلِ} [غافر: ٥].

هذا وقد جاءت {أمة} في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة على الوجه التالي.

١ – بمعنى: دين {وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}[النحل: ٩٣]. أي على دين واحد.

٢ – بمعنى: إمام {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا..}[النحل: ١٢٠] أي إمام الحنفاء.

٣ – بمعنى: زمن {وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ..} [يوسف: ٤٥]. أي تذكر بعد مدة من الزمن.

٤ – بمعنى: عصبة أو مجموعة من الناس {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُوْنَ} [القصص: ٢٣]. أي جماعة من الناس يسقون أغنامهم.

٥ – بمعنى: قوم {أَنْ تَكُوْنَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ}[النحل ٩٢].. بمعنى أن يكون قوم أكثر من قوم.

وأشار القرآن الكريم إلى العرب على أنهم أمة {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٍ}[الرعد: ٣٠]. كما ميز القرآن أمة المسلمين من غيرها من الأمم في ثلاث آيات مدنية.

١– {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: ١٤٣]. والوسط هو العدل والأخير والأفضل.

٢– {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل عمران: ١١٠].

٣– {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل عمران: ١٠٤].

ويرى بعض المفسرين أن الآيتين الأخيرتين تدلان على عمومية لفظ الأمة في المجتمع الإسلامي كل بحسب عصره، وبذلك تتميز الأمة الإسلامية على مستوين:

الأول:- داخل الأمة الإسلامية حيث تكون هناك مجموعة من الأفراد تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

والثاني:- هو المستوى العالمي حيث تكون الأمة الإسلامية أفضل أمم الأرض السابقة واللاحقة من جهة القيام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويترتب على ذلك تناقض المفهوم القرآني للأمة مع المفهوم المعاصر الذي يعني الاشتراك في اللغة والعادات والتاريخ وكذلك بالنسبة للموقع الجغرافي والجذور العرقية.

فالقرآن يتعامل مع المصطلح بشكل أشمل وأوسع؛ حيث ينتمي للأمة الإسلامية كل مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بغض النظر عن جنسه أو لونه أو لغته أو تاريخه، أما الأحاديث النبوية التي تشير إلى مفهوم الأمة الإسلامية فيه أكثر من أن تحصى ويتحدث فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن أمته في الدنيا والأخرى. وبذلك يتحد المفهوم النبوي للأمة مع المفهوم القرآني، وإن كانت الشواهد في الأحاديث أكثر بكثير من الآيات القرآنية[٣].

دور الرواحل في إحياء الأمة الإسلامية :-

إذا كنا قد ذكرنا فيما سبق أن الأمة الإسلامية قد تميزت على مستويين يجتمعان في وصف واحد يعطيها وصف الخيرية وهو قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،فإننا نأتي هنا إلى ذكر الرجال الذي يقع على عاتقهم إحياء الأمة ولكن في البداية نقوم بتحرير المصطلحات فنوضح أولاً المقصود بإحياء الأمة :-

يتضح المقصود بالإحياء في قوله تعالي{أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[الأنعام : ١٢٢]، يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية { فأحييناه } يقول : فهديناه للإسلام فأنعشناه فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعقابه في معاده فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس { كمن مثله في الظلمات } لا يدري كيف يتوجه وأي طريق يأخذ لشدة ظلمة الليل وإضلاله الطريق) [٤].

وكما أن الأرض الميتة يحييها ربي بالغيث(الماء) كما في قوله تعالي{وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون} [يس : ٣٣] يعلق ابن كثير رحمه الله علي معني الأرض الميتة بقوله { الأرض الميتة } أي إذا كانت ميتة هامدة لا شيء فيها من النبات فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج[٥] ،فإحياء الأرض الميتة يكون بالغيث الذي هو الماء،والذي جاء تشبيه الغيث في حديث آخر بالعلم النافع وذلك في قوله صلي الله عليه وسلم((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ إِسْحَاقُ وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتْ الْمَاءَ قَاعٌ يَعْلُوهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنْ الْأَرْضِ))[٦]، يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث(أَمَّا مَعَانِي الْحَدِيث وَمَقْصُوده فَهُوَ تَمْثِيل الْهُدَى الَّذِي جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَيْثِ) [٧]، ثم تكلم رحمه الله على أن الأرض ثلاثة أنواع ،فالنوع الذي ينتفع بالغيث هو النوع الأول وهم أصحاب الفطر السليمة ،فهذا النوع هو الذي يَنْتَفِع بِالْمَطَرِ فَيَحْيَى بَعْد أَنْ كَانَ مَيِّتًا ،فحركة الإحياء الإسلامي تسعي

إلي إحياء الأمة بالغيث الذي هو العلم النافع وأهمه علي الإطلاق هو التوحيد،كما قال الإمام مالك {لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها } ويعلق الإمام البخاري رحمه الله في باب العلم {باب العلم قبل القول والعمل}بقوه تعالي {فأعلم أنه لا إله إلا الله}[محمد : ١٩].

مفهوم الرواحل ودورهم :-

ورد لفظ الرواحل في قوله صلى الله عليه وسلم (باب قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة[٨]، ومعني الحديث في أحسن الأقوال في تعريف معني(الراحلة) أن معناه المرضي الأحوال من الناس الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار سميت راحلة لأنها ترحل إي يجعل عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أي مرضية ونظائره[٩].

ولفظ الراحلة مفرد الرواحل وهو الذي يصفه الدكتور محمد أمين المصري رحمه الله تعالي بأنه ذلك (الفرد) النشط الحي القوي الذي يأخذ على عاتقه المسؤولية ويعمل وفق طاقاته وإمكانيته في سبيل إحياء الأمة، ذلك الفرد الذي تصبح الفكرة همّه:تقيمه وتقعده ويحلم بها في منامه وينطلق في سبيلها في يقظته،الذي إن لم تكن لديه الوسائل الفعالة سعي في إيجادها ولو كان أمراُ مستحيلاً،فهو يعيش من أجل عقيدته ويرضي بكل أذي في سبيلها ويبذل كل غال ورخيص[١٠].

-وإذا كنا قد ذكرنا هنا الفرد والدور الفردي وذلك لأن [الأمة تحتاج إلى أشخاص يحملون زمام المبادرة بأنفسهم غير منتظرين أن يسلك الطريق سواهم .. وذلك في كل مجال من شأنه رفعة الأمة وعزتها وإخراجها من هذا النفق المظلم الذي تسير فيه .. وهؤلاء المبادرون قلة قليلة وعملة نادرة في مجموع الأمة وذلك كان وصفهم بالرواحل كما جاء في الحديث ، وتعد المبادرة الفردية سفينة النجاة في حالة انحطاط الأمة ، وتربيتُها لدى الناس جزء من المنهجية الصحيحة في بناء الإيجابية ، وقد أتت النصوص الشرعية كتاباً وسنة بالحث على المسابقة على أعمال الخير والتنافس فيها والمسابقة إليها ، وهذا النوع من المبادرة هو ما لا ينتظر المرء غيره في الإقدام على الطاعة ، بل يتقدم هو لذلك جاعلاً نفسه قدوة للناس وإماماً ، والله تعالى يقول على لسان نبيه إبراهيم الخليل : { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً }[الفرقان : ٧٤] أي : قدوة يحتذى بفعاله ، وقد علمتنا التجربة أن معظم الناس يحبون الخير ويقدرون فاعليه ، وهم على استعداد للمشاركة في مشاريعه ؛ لكن المشكلة الكبرى هي أن المستعدين فيهم لخطو الخطوة الأولى ووضع أول لبنة قلة قليلة ، وهذه القلة هي ملح المجتمع وبركته ، إنهم أناس يحبون الخير ويثقون في أنفسهم ويحبون خدمة الآخرين ، وهم إلى ذلك مستعدون لتحمل نتائج مبادراتهم وما قد تجره إليهم من مشكلات ومتاعب .][١١] وإذا كنا قد أشرنا إلى هؤلاء الأفراد حيث أنهم [يشكلون العنصر الأول في بناء كل أمة ، وتوفر الصلات بين هؤلاء الأفراد الشرط الأول لقيام هذه الأمة برسالتها وتقديمها لعطائها الحضاري][١٢].

ولكن لكي يكتمل البناء والعمل الصحيح لابد وأن ينتظم هؤلاء الأفراد في إطار فريق العمل الذي هو[الدعامة الأساسية في حمل رسالة الأمة ، وذلك لأن العمل الجماعي من أهم ضمانات النجاح وتحقيق الأهداف ، ذلك أن إضافة كل فرد في الأمة إلى غيره إضافة كيفية لا كمية، ولن يتحقق ذلك إلا بتجسيد هذا العمل الجماعي في صورة مؤسسات متخصصة، ويتكون لدينا مجموعتان من خلال فريق العمل : [مجموعة فكرية ومجموعة تطبيقية].

فأما المجموعة الفكرية(فكر الحركة) فمهمتها ابتكار الاستراتيجيات اللازمة في جميع ميادين العمل وتطوير هذه الاستراتيجيات حسب متطلبات الزمان والمكان .

وأما المجموعة التطبيقية(حركة الفكر) فتكون مهمتها تنفيذ الجزء المتعلق بميدانها من الاستراتيجيات التي أفرزتها المجموعة الفكرية ، ،وينبغي أن يسود بين فريق العمل الدعوي الروح التنافسية الشريفة وهي التي نطلق عليها روح الفريق وعملها هو توحيد الأفكار والممارسات العملية من أجل تحقيق رسالة الأمة ، ومن هنا كانت الأمة التي تسير خطوات أفرادها بروح الفريق ويسود أعمالهم التعاون والتكامل ، هي الأمة الجديرة بالريادة البشرية،ومن هنا فلابد لمنهج التربية الإسلامية أن يعمل تنمية الصفات التي تحقق التفاعل بين أفراد الأمة مثل صفة الأخوة ، والشورى ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والعطاء المتبادل والقدرة على تكوين تجمعات حضارية يكون الولاء فيها للأمة الإسلامية ، قبل أن يكون للتجمع أو الحزب ؟ ! .

ولا شك أن تنمية هذه الصفات تحتاج إلى برامج تربوية تركز على الائتلاف والعمل الجماعي ، وتنهي العزلة عن المجتمع ، وتربي الأفراد على أساس من الحرية ضمن النظام ، والمبادرة مع الانضباط ، والتنفيذ وليس الجدل وتفجير الطاقات وليس تبرير العجز ، وروح الفريق وليس روح القطيع][١٣] .

والآن وفي نهاية هذا المبحث لابد من ذكر معالم هامة في منهج الإحياء الإسلامي ألا وهي :-

[لابد في طريق الإحياء الإسلامي من الطريق الطويل الشاق البطيء الثمرة (لإحياء الأمة) التي تسند حكم الإسلام حين تقوم وتظل تسنده لكي يستمر في الوجود بعد أن تقوم .

ويتم إحياء الأمة بدعوة التوحيد الواضحة على ما كان عليه القرون الثلاثة الأولى قبل تشعب الأهواء واختلاط العقائد ،وذلك عبر مراحل نوجزها إجمالاً وهي:

- (الانتصار للتوحيد) بتصحيح مفهوم العقيدة ، وتخليصها مما شابها.
- (ملء الفراغ الديني) بدعوة الناس إلى أن يقيموا حياتهم على قاعدة الإسلام.
- (إحياء التوجه الإسلامي) بالانطلاق بهذا المفهوم انطلاقاً جاداً يتربى خلاله الأفراد على الأخلاق الإسلامية ، وخط سير الإسلام في التعامل مع كل المعسكرات والمجتمعات البشرية ، والعقبات التي كانت في طريقه ولا تزال تتزايد بشدة من معسكرات الأعداء.

فلابد من (صفوة) تحمل الحق ، و(أمة) تحمي هذا الحق .

(أمة) قامت على مرتكزات عقائدية ثابتة ؛ فصار لها ولاء ثابت ، وهوية ثابتة ، وشخصية ثابتة ، وتوجه ثابت.

وهذه (الأمة) بتلك المواصفات هي التي تغلق – بعون الله – الطريق على عودة الانقلابيين من زعماء النخبة العسكرية في المستقبل ، وبالتالي تخرج من التبعية للغرب ، بل وتقتل طموح الغرب في هزيمة المسلمين.

ولكي تصل الدعوة الإسلامية إلى (إحياء الأمة) فإنه من الضروري أن تقوم بترتيب أولويات أعمالها، وتراعي هذا الترتيب في دعوة الناس، وفي تنظيم مراحل علاج المواقع الفاسدة، والبناء للواقع الإسلامي الصالح، وذلك من خلال ما تتبناه من أفكار،ومنهاج للتربية، وأسلوب في العمل.. على النحو التالي:

١- الأفكار:- لا بد أن تكون ملكاً للأمة، وليست حكراً على النخبة أو الصفوة، ومن ثم: فلا بد أن تكون باللغة التي تفهمها جماهير الأمة، وتقوم على حل مشكلات الواقع، ورسم خطة المستقبل الأفضل.. فإنها إن كانت كذلك تحوّلت ـ بإذن الله ـ إلى تيار عام كاسح، يغيّر بجهاده المستمر أسس الجاهلية الفكرية والخلقية والثقافية السائدة في كثير من أحوال الأمة.

٢-منهاج التربية :- تربية كل فرد على الشعور بأنه (هو) المسئول عن تغيير واقع الأمـــــة الإسلامية وليس (غيره).. وأنه يمتلك القدرة على هذا التغيير إذا سعى إليه بروح الائتلاف مع الأمة، والارتبـــاط بجذورها، وعدم العزلة عنها أو مفارقتها.. ولذلك: فإنه لا بد أن يخالط الناس ويصبر على أذاهم؛ لأن ذلك أرضى لله، وأنفع لعباده.

ولا شك أن هذا المنهاج التربوي سيُخْرِج ـ بإذن الله ـ دعاة إلى الحق يأخذون بيد كل فرد في الأمة إلى الله، ولا يحصرون أنفسهم بين الجدران، بل يتغلغلون في أوساط الأمة لتبسيط دعوتهم ودرء ما ألحقه بها الطواغيت والمبطلون.

٣- أسلـــوب العمل :- توسيع دائرة العمل للإسلام إلى أبعد حد ممكن، عبر إقامة شبكة متكاملة من الـــروابط والعلاقات، ومد جسور التواصل مع مختلف طبقات الأمة، بحيث تصبح العلاقة بـيـن (الصفوة) و(عامة) الأمة هي علاقة إيجابية تقوم على الحب المتبادل وتكامل الطاقات لخدمة الإسلام، ولا شك أن هذا يتطلب من العاملين للإسلام (امتلاك القدرة على فقه الـتـعـامـــل مـــع المجتمعات، والانفتاح المتزن أكثر، وفـتـــح منافذ جديدة للدعوة، وامتلاك قدر أكبر من المرونة، مع الإبصار الكامل والدقيق والأمين للأهداف، والتقدير للإمكانيات.. ولا يعني هذا بحال من الأحوال أن يكون دعاة الإسلام دمـــاً جـديـــداً فـي قوة الباطل، أو أن يوظف الإسلاميون لغير الأهداف الإسلامية، وإنما يعني: النزول إلى الساحة، وفهم واقع الناس؛ حتى يجيء الأخذ بيدهم ثمرة لهذا الفهم، ذلك أن الناس هم محل الدعوة، وهم جديرون بالشفقة والإنقاذ).

فلابد من إعداد كل فرد في الأمة – إن استطعنا – إعداداً عقائدياً ونفسياً وتربوياً بحيث يراعي هذا الإعداد فرز (أُولي الألباب) لميادين القيادة وتوظيف الطاقات تبعاً لقدراتها العقلية واتجاهاتها النفسية واستعداداتها العملية بعيداً عن مؤثرات العلاقات والروابط الشخصية ومقاييس العصبية والإقليمية والطبقية][١٤].

وفي نهاية هذا المبحث لا أملك إلا الدعاء إلى الله والإبتهال إليه بأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وسلم

---

[١] –أنظر (الانحرافات العقدية والعلمية في القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة)للدكتور علي بن بخيت الزهراني طبعة دار طيبة مكة المكرمة.

[٢] –التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور .

[٣] –مفهوم الأمة في القرآن {مبحث في موقع إسلام أوت لاين}بتصرف شديد .

[٤]– جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر الطبري ج٥ ص٣٣١.

[٥]– تفسير الحافظ ابن كثير(ج٣ ص٧٥٣).

[٦]– صحيح البخاري ج١ ص٧٧).

[٧]– النووي بشرح مسلم ج٧ ص٤٨٣.

[٨و٩] – صحيح مسلم رقم [٢٥٤٧].

[١٠]– (المسؤولية) د.محمد أمين المصري ص٣٨–٣٩ دار الصفوة للطباعة والنشر).

[١١]– المبادرات الذاتية وتنميتها محمد بن سعد الخالدي مجلة البيان عدد ١٣٠ صفحة ٢٦ بتصرف.

[١٢]–الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة ،فصل (روح الفريق والمبادرات الذاتية) دكتور محمد محمد بدري بتصرف

[١٣–١٤]–معالم في طريق التغيير وأنظر الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة دكتور محمد محمد بدري بتصرف .

سياسة على منهاج النبوة

النظرية السياسية الإسلامية

الدكتور/ عثمان جمعة ضميرية(١)

تمهيد:

كان من المناسب أن يتناول هذا التمهيد أهمية تحديد المصطلحات في البحث العلمي، ثم يعرض بإيجاز معاني المفردات التي يتكون منها عنوان الفصل، وحيث استقلت المصطلحات العلمية بفصل قائم بذاته؛ فإن الإيجاز يدعو إلى الاجتزاء هنا ببيان مفردات العنوان، وهو يجمع ثلاث مفردات أو كلمات، وهي:

أ –النظرية:

النظرية في اللغة العربية: منسوبة إلى النَّظر، و(النون والظاء والراء) أصل صحيح، ترجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمُّل الشيء ومعاينته، ثم يستعار إلى معان عديدة ويتوسَّع في استعماله؛ فيقال: نظرتُ إلى الشيء أنظرُ إليه: إذا عاينتُه. والنظَر: البصر والبصيرة، وهو أيضًا: الفكر الذي يطلب به علمٌ أو غلبة ظنٍّ. ويقال: في هذا نظر؛ أي: مجال للتفكير؛ لعدم وضوحه. ونظرًا إلى كذا، وبالنظر إليه: ملاحظة واعتبارًا له. ويقال أمرٌ نظريٌّ: وسائل بحثه الفكرُ والتخيُّل(٢).

والنظرية من الألفاظ المولَّدة التي استعملها المحدَثون، وشاعت في لغة الحياة العامة، وقد عرَّفها «المعجم الوسيط» بأنها: «قضية تثبت ببرهان»(٣).

وفي «المعجم الفلسفي»: «نظري: بالإنجليزية: Theory، وبالفرنسية: Theorie.

١–بوجه عام هي: ما يوضح الأشياء والظواهر توضيحاً لا يقوم على الواقع.

٢–فرض علمي يربط عدة قوانين بعضها ببعض، ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن نستنبط ـ حتماً ـ أحكاماً وقواعد.

والنظريُّ: نسبة إلى النظرية، وهو ما يقابل العملي أو التطبيقي، ويستخدم أحياناً للزراية، إشارة إلى الاهتمام بأشياء لا صلة لها بالواقع»(٤).

وفي الدراسات الإسلامية بعامة، والدراسات الفقهية بخاصة، انتشرت هذه الكلمة في عصرنا هذا انتشاراً واسعاً، فأصبحنا نجد أمثال هذه العناوين: «النظريات السياسية الإسلامية»، «نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور»، «نظرية الإسلام والسياسة»، «النظريات الفقهية»، «النظرية العامة للمعاملات في الشريعة الإسلامية»، «النظرية العامة للعقود والموجبات»، «نظرية المساواة»، «نظرية الإثبات»، «نظرية الشورى»، «النظرية الاقتصادية في الإسلام»، «النظرية الأخلاقية في الإسلام». . . . إلخ، نجد هذا في كتب مستقلة، أو قد نجده عنوانًا لفصل أو مبحث في كتاب، وكان هذا الانتشار والذيوع لكلمة النظرية بعد اتصال العلماء والمفكرين المسلمين المعاصرين بالدراسات القانونية (الحقوقية) الغربية، بطريق مباشر أو غير مباشر.

وفي معنى النظريات الفقهية الأساسية يقول الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء: «نريد من النظريات الفقهية الأساسية: تلك الدساتير والمفاهيم الكبرى التي يؤلِّف كلٌ منها – على حدة – نظاماً حقوقيًّا موضوعيًّا منبثًّا في الفقه الإسلامي، كانبثاث أقسام الجملة العصبية في نواحي الجسم الإنساني، وتحكم عناصر ذلك النظام في كل ما يتصل بموضوعه من شُعب الأحكام، وذلك كفكرة الملكية وأسبابها، وفكرة العقد وقواعده ونتائجه، وفكرة الأهلية وأنواعها ومراحلها وعوارضها، وفكرة النيابة وأقسامها، وفكرة البطلان والفساد والتوقف.. إلى غير ذلك من النظريات الكبرى التي يقوم على أساسها صرح الفقه بكامله، ويصادف الإنسان أثرَ سلطانها في حلول جميع المسائل والحوادث الفقهية. وهذه النظريات هي غير القواد الكليَّة. . . فإن تلك القواعد إنما هي ضوابط وأصول فقهية تراعى في تخريج أحكام الحوادث ضمن حدود تلك النظريات الكبرى»(٥).

أ –السياسة:

نسبة إلى السياسة، وهي كلمة عربية أصيلة، مشتقة من مادة (السين، والواو، والسين)، وهذه المادة لها معنيان أصليان:

أحدهما: فسادٌ في الشيء، والآخر: جِبِلَّة وخليقة. وهذا الأصل الثاني هو الذي يعنينا هنا، فالسُّوس هو الطبع والخُلُق. يقال هذا من سُوسِ فلان؛ أي من طبعه وخُلُقه، والسُّوس أيضًا: الأصل، يقال فلان من سُوسِ صدقٍ، أي من أصل صدق.

ويقال ساسَ الناسَ يسُوسهم سياسةً: تولَّى رياستهم وقيادتهم. وساسَ الأمورَ: دبَّرها وقام بإصلاحها؛ فهو سائسٌ. ويجمع على ساسَة وسُوَّاس، وسُسْتُ الرعيةَ سياسةً: أمرتُها ونهيتُها. وفلان مجرِّب قد ساس وسِيسَ عليه: أدَّب وأُدِّبَ.

وفي الحديث: «كانت بنو إسرائيل تسوس الأنبياء»(٦)؛ أي: تتولى أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية.

ومن المجاز: الوالي يَسُوس الرعيَّةَ ويَسُوس أمرهم، ويسوِّسُ أمورهم. وسُوِّس فلانٌ أمرَ قومه. وأَسَاسَ القومُ فلاناً وسوّسُوه: ولَّوه رياستهم وقيادتهم.

والسياسة: التدبير للشيء والقيام عليه بما يصلحه(٧).

وفي الاصطلاح الشرعي العام: يراد بالسياسة ما يتبادر من هذا اللفظ في استعماله اللغوي، وهو تدبير مصالح العباد على وَفْق الشرع. فهذا أصل وضع السياسة في اللغة، ثم عرَّفها بعض العلماء بأنها: القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال. وهي نوعان:

الأول: سياسة عادلة تُخرج الحق من الظالم، وتدفع كثيرًا من المظالم، فهي من الأحكام الشرعية التي يجب المصير إليها.

والثاني: سياسة ظالمة جائرة، فالشريعة تحرِّمها(٨).

وعرَّفها أبو البقاء الكَفَوِيُّ بأنها: «استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجِّي في العاجل والآجل»، ثم قال: «وهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم، ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهرهم لا غير، ومن العلماء ـ ورثة الأنبياء ـ على الخاصة في باطنهم لا غير»(٩).

وبتعريف أوضح: هي اسم للأحكام والتصرفات التي تُدبّر بها شؤون الأمة في حكومتها وتشريعها وقضائها، وفي جميع سلطاتها التنفيذية والإدارية، وفي علاقاتها الخارجية التي تربطها بغيرها من الأمم. فلكل أمة في هذه النواحي سياسة وأحكام خاصة تتفق وعاداتها وأسلوب معيشتها ودرجة رقيِّها(١٠).

ج ـ الإسلامية:

وهي نسبة إلى الإسلام، وأصل مادة اشتقاقه: (السين، واللام، والميم) ومعظمه هذا الباب يدل على الصحة والعافية؛ فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، والإسلام: الانقياد والاستسلام؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع.

وفي الاصطلاح الشرعي: إذا جاءت كلمة الإسلام مطلقة لا تتعلق بشيء؛ فإنها تعني التصديق بالحق والانقياد له، وعندئذ فالإسلام يجمع معنيين.

أحدهما: الانقياد والاستسلام.

والثاني: إخلاص ذلك الانقياد وإفراده لله، كما في قوله ـ تعالى ـ: {بلى من أسلم وجهه لله} [البقرة:١١٢]، وعنوانه قول: لا إله إلا الله.وله معنيان:

أحدهما: الدين المشترك، وهو عبادة الله ـ تعالى ـ وحده لا شريك له، والذي بعث به جميع الرسل والأنبياء.

والثاني: ما اختص الله به نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الشرعة والمنهاج.

وعلى هذا أصبحت كلمة «الإسلام» علَماً على الدين الذي أر سل الله به نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ متضمنا المنهج الكامل لاستقامة الحياة البشرية: عقيدة وعبادة وسلوكاً وشريعة، وختم به الرسالات، وجعله دعوة عامة للناس، ناسخاً لما سبقه من الشرائع، فلا يقبل من الناس غيره(١١). قال الله ـ تعالى ـ : {إن الدين عند الله الإسلام} [آل عمران: ١٩].

مفهوم النظرية ومضمونها:

وبعد هذا التحليل السريع لمفردات عنوان هذا الفصل، يمكن أن نقول: إننا نريد بالنظرية السياسية الإسلامية مجموعة الأحكام والقواعد التي أرساها الإسلام ـ في نصوصه الشرعية، واستنبطها العلماء من الواقع التاريخي للدولة الإسلامية الأولى ـ التي يقوم عليها نظام الدولة، وتحدد العلاقات بين الحاكم والمحكوم من جهة، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول الأخرى من جهة ثانية.

وهذا المفهوم يجعلنا ندرس بإيجاز، في مبحث أول: أصول النظرية في مصادرها الأساسية والفرعية، دون الدخول في تفصيل تطور الفكر السياسي الإسلامي. ثم في المبحث الثاني: نوجز نظام الدولة والحكم في الإسلام والسلطات العامة. ويليه مبحث ثالث: نوجز فيه العلاقات الدولية. ويختم البحث ببيان أهم خصائص النظرية السياسية الإسلامية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

بين منهجين:

وبذلك تلتقي هذه الدراسة ـ من حيث الموضوع وترتيب المباحث ـ مع ما ينهجه الكاتبون في العلوم السياسية والنظرية السياسية الوضعية المعاصرة، بشكل عام فإنه وإن كان الخلاف بين المشتغلين بالعلوم السياسية خلافاً كبيراً في تعريف السياسة وتحديد مضمونها وموضوعاتها؛ فإن متخصصين كثيرين منهم اعتمدوا ما جاء في المؤلف الفني لعلم السياسة وتدريسه، والصادر من هيئة اليونسكو، وهو يشمل دراسة ما يأتي:

١–أصول النظرية السياسية، وتاريخ الأفكار السياسية.

٢–النظم السياسية؛ الدستور، الحكومة، الإدارة العامة، النظم السياسية المقارنة.

٣–الأحزاب والكتل، أو الجماعات والرأي العام.

٤–العلاقات الدولية: السياسة الدولية، والتنظيم الدولي، والقانون الدولي(١٢).

---

(1) أستاذ في جامعة أهل القرى، كلية التربية، فرع الطائف.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٤٤/٦، الصحاح: ٨٣٠/٢–٨٣١، لسان العرب: ٢١٥/٥–٢٢٠، ترتيب القاموس المحيط: ٣٩٤/٤–٣٩٦، كشاف اصطلاحيات الفنون: ١٣٨٥/٣–١٣٩٠.

(٣) المعجم الوسيط: ٩٣٢/٢.

(٤) المعجم الفلسفي: ٢(٢٠٢)، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٥) المدخل الفقهي العام، للأستاذ الزرقا: ٢٣٥/١. وانظر بحثًا موسعاً في الفرق بين القواعد والنظريات الفقهية، مع عرض مجموعه من التعريفات في كتاب «القواعد الفقهية»، للدكتور يعقوب عبد الوهاب الباحسين: ص(١٤٣–١٥٢).

(٦) أخرجه البخاري، برقم (٣٤٥٥)، ومسلم، برقم (٤٧٧٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة: ١١٩/٣، والصحاح: ٩٨٣/٣، لسان العرب: ١٠٧/٦ ـ ١٠٩، أساس البلاغة: ٤٦٦/١، المعجم الوسيط: ٤٦٢/١، ترتيب القاموس المحيط: ٦٤٥/٢ـ٦٤٦، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٢١/٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٢٩٥/١، المغرب للمطرزي: ٤٢١/١.

(٨) نقله الشيخ خلاف عن المقريزي. وانظر: الطرق الحكمية ص١٤–١٧، إعلام الموقعين: ٣٧٢/٤–٣٧٥، تبصرة الحكام: ١٠٤/٢، السياسة الشرعية د. القرضاوي ص(٣٢–٤٣)، وراجع المعاني الخاصة للسياسة الشرعية عند الفقهاء في: حاشية ابن عابدين: ١٤/٥ ـ ١٦، العناية على الهداية: ٤٢٢/٥، البحر الرائق: ١١/٥، ١٦، المبسوط: ٧٩/٩، معين الحكام: ص(١٦٩). تبصرة الحكام: ١٣٧/٢، الطرق الحكمية المرجع السابق.

(٩) الكليَّات، للكفوي: ٣١/٣، وانظر شرح التعريف والتعليق عليه في: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١٧١/٣ ـ ١٧٣.

(١٠) السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، للشيخ عبد الرحمن تاج، ص(٧–٨)، وراجع: السياسة الشرعية، للشيخ خلاف: ص (٥)، حجة الله البالغة، للدهلوي: ١٦٧/١ وما بعدها، بتحقيقنا، أبجد العلوم، لمحمد حسن صديق خان: ٣٢٩/٢ ـ ٣٣٠، مفتاح السعادة لمصطفى طاش كبرى زاده: ٣٨٦/١ – ٣٨٧.

(١١) انظر: الإسلام وعلاقته بالشرائع الأخرى، عثمان جمعة ضميرية، ص٣١–٤٨.

(١٢) انظر: أصول النظم السياسية، د. أحمد سويلم العمري، ص١٨ـ٢٢، أصول العلوم السياسية، د. محمد علي العويني، ص ١٣ـ١٧، مدخل إلى النظرية السياسية، د. نصر محمد مهنا، ص٢٢ـ٣٢، مبادئ علم السياسة، د. نظام بركات وآخرين، ص١٤ـ١٥، المدخل في علم السياسة، د. بطرس غالي، ود. محمود خيري عيسى، ص٣–٤.

عن الإعلام نتحدث

الصحوة والإعلام

للدكتور /عبد الكريم بكار

يمثل الإعلام بالنسبة إلى الصحوة الإسلامية تحدياً كبيراً ،حيث إن النجاحات التي حققها الصحويون في هذا المجال متواضعة،وإذا أردنا الوقوف على الأسباب الجذرية لذلك فيمكن أن نحصرها في الأسباب التالية :

أ–كانت المنابر قبل مئة سنة هي وسيلة التثقيف شبه الوحيدة ،وكان الظن السائد بأن خطبة الجمعة ،ستحتفظ بتأثيرها إلى ما لانهاية ،لهذا فإن كثيراً من الدعاة وطلاب العلم والصحويين عامة لم يهتموا بتأسيس الوسائل الإعلامية،ولا الانخراط في العمل في مجال الإعلام ،كما أم كثيرين منهم استقبلوا الوسائل الإعلامية الجديدة (الراديو والتلفاز والفيديو)بشئ من التخوف والاستنكار لسوء ما كان يعرض فيها .

وغاب عن أذهان بعضهم ان الوسيلة تبقى وسيلة وأنه ينبغي الاستفادة منها عللى نحو إيجابي ومؤثر .

ب–لم يتح للصحويين الانخراط في الوسائل الإعلامية القديمة (الصحافة تحديدا) بسبب سيطرة العلمانيين والليبراليين واليساريين عليها في الأساس ومعظمها يخدم ةسياسات وتوجهات بعينها ،ومن الصعب التأقلم معها ،وإخراج رخص للجرائد والمجلات كان في معظم الدول الإسلامية صعباً للغاية .

ج–الآن في عصر الفضائيات صار من السهل على أجهة أو فرد تأسيس فضائية لكن يحتاج ذلك إلى أموال طائلة ،ومعظم أصحاب رؤوس الأموال لا يملكون الحماسة للبذا في هذا المجال ،ولهذا فإن معظم القنوات الإسلامية ضعيفة وغير مشاهدة ،ولا تعد مكاناً جيداً لتدريب الكوادر الإعلامية .

د–التلفاز ليس وسيلة للتعليم ،ولم يتم اختراعه من أجل ذلك ،وإنما من أجل التسلية وتظل الدراما هي الملك غير المتَّوج فيما تتم مشاهدته في الفضائيات،والصحويون بعيدون كل البعد عنها وعن نجومها ،كما إشكالية وجود الكراة فيها وإشكالية التمثيل عند بعضهم جعلت الفضائيات الإسلامية بعيدة عن الأعمال (الدرامية)وهذا حجَّم تأثيرها ،وجعل جمهورها محدوداً في معظم البلدان الإسلامية .

هـ–اتجه خيار شباب الصحوة في وقت مبكر إلى دراسة الطب والهندسة والعلوم ولم يظفر مجال الإعلام بالعقول الفذة إلا ما ندر ،وهذا أدى إلى ندرة النابهين والمؤثرين من الشباب المسلم في هذا الحقل الخطير .

ما العمل ؟

كيف يمكن للصحوة ان تستفيد من الثورة الحاصلة في وسائل البث والنشر والاتصال ،في الدعوة إلى الله تعالى وفي إعادة صياغة الشخصية الإسلامية بالإضافة إلى إصلاح المناخ الحضاري العام؟

اعتقد ان هناك إمكانات جيدة لعمل الكثير من الأمور المهمة على هذا الصعيد بشرط توفر شيئين :الوعي والاهتمام ،ولعل من جملة ما يمكن عمله الآتي :-

١-التعامل مع وسائل الإعلام :-

إن من المهم جداً أن تكون الشخصيات العامة والمنظمات والجماعات الإسلامية أكثر انفتاحاً على وسائل الإعلام ،وتحقيق هذا يتم بان يكون لكل جماعة ومنظمة متحدث رسمي يعبر عن وجهة نظرها على نحو دائم ،ويمكن أن يكون للمتحدث لقاء نصف شهري أو شهري مع وسائل الإعلام ليعرض عليها ما يتعلق بالجهة التي يمثلها ،كما أن من الممكن تنظيم يوم او يومين مفتوحين في السنة لاستقبال الناس والرد على أسئلتهم ،وهذا ما يقوم به العديد من المنظمات الإسلامية في الغرب ،وقد كانت له آثار حميدة في فهم الغربيين للإسلام واستيعابهم لأحوال المسلمين .

وأود أن أشير هنا إلى ان العلاقة مع وسائل الإعلام والتحدث إليها من الأمور الدقيقة جداً ،واعتقد أن كل القيادات وكبار الدعاة وكل اولئك المشغولين بالشأن العام في حاجة إلى أن يثقفوا أنفسهم بأصول تلك العلاقة والتي منها :

-الالتزام بالحقيقة دائماً .

-الدقة في التعبير مع تجنب المصطلحات الفنية التي قد تشوش ذهن المتلقي والحرص على الوضوح دائماً .

-إذا لم يكن لدى المتحدث جواب فليقل :ليس عندي جواب على هذا السؤال ،وإذا كان لديه جواب غير مكتمل ،فليقل :النقطة الفلانية ليست واضحة لدي ،أو ليس عندي معلومات حولها .

-التفريق بين التحليل وعرض الرأي الشخصي للمتحدث وبين المعلومات التي في حوزته ،كما أن من المهم التفريق بين وجهة النظر الشخصية ووجهة نظر الجهة التي يحدث المرء باسمها .

=يحبُّ الإعلاميون الصراحة ،ومن المهم تحقيق تلك الرغبة ،وهم يمقتون الذين يتعمدون الغموض ،ويضايقون من الذي يقال فيه :تكلم كثيراً ولم يقل شيئاً ،ومع هذا فعلى المرء أن يكون حذراً من ان يُستدرج إلى قول ما تقتضي المصلحة السكوت عنه وقد قيل :-ما كل ما يعلم يقال .

-من المهم ان يتحدث الإنسان على أساس أن كل ما سيقوله هو كلام رسمي ،وسيتم نشره كما أن من المهم في المقابلات الصحفية أن يكون النص الذي سيتم نشره مكتوباً ،وليس ماخوذاً من محادثة شفوية .

-الاحتفاظ بقائمة لإنجازات الجماعة او المنظمة وتحديث تلك الإنجازات باستمرار كما يحدّث الناجحون سيرهم الذاتية .

-التحلي بروح الدعابة أثناء الحديث ،والبعد عن الجدية الصارمة ،إذ المرح يوحي بالثقة بالنفس .

-ليس من المناسب قطع الصلة بالإعلاميين وعدم الرد على اتصالاتهم ،ولا سيما حين تكون اوضاع المنظمة سيئة ،إن مثل هذا التجنب يُسَّر على انه هروب من مواجهة الحقيقة المرة .

ب-تدريب الشباب على الكتابة الصحفية :

قد يكون من الصعب على منظمة أو هيئة أو جماعة إنشاء قناة فضائية أو تأسيس مجلة او جريدة ،لكن لن يكون من الصعب عليها الدفع ببعض شبابها إلى الكتابة الصحفية المحترفة بعد تقديم التدريب المطلوب ،والحقيقة أننا مقصرون غاية التقصير في مساعدة الشباب النابهين على الكتابة عامة ،مع أنه مضى زمان ليس بالقصير على اهتمام الأمم

المتقدمة بهذه القضية ،ومما يّكر في هذا الشأن أن في فرنسا أكثر من مئة ورشة لتدريب الشباب على الكتابة الإبداعية على نحو خاص ،والصحويون مقصرون تقصيراً كبيراً على هذا الصعيد مع ان لديهم ملايين الشباب الذين يمكنهم من خلال المهارة والإبداع والاحتراف أن يخترقوا الأسوار العالية التي وضعها الليبراليون وغيرهم حول كثير من الجرائد والمجلات ،وهذا التقصير قد يعود إلى عزوف الشباب عن الكتابة في صحف غير إسلامية أو غير نزيهة ،وأنا مستوعب لهذا الحذر ،لكن أقول : إن الإنسان من خلال الإبداع والتفوق والمثابرة يستطيع فرض احترامه ومنهجيته حتى على المناوئين له ،ويستطيع أن يجد المسرب (هكذا هي في الأصل أعتقد أن الصحيح هي مسلك) الملائم لجهده وعطائه .

انا هنا لا أتحدث عن كتّاب عاديين ،فالعاديون موجودون وإنما اتحدث عن كتاب يؤثّرون في الرأي العام ،ويتابعهم أصحاب القرار ،كتّاب يحسب لهم الفاسدون والمفسدون ألف حساب بسبب قدرتهم الفائقة على التواصل مع الجمهور من أجل كشف القضايا التي يفضل بعض المتنفذين بقاءها طَّي الكتمان .

ج–الإعلام الفضائي :–

لا شك في أن الإعلام الفضائي قد جاء بالكثير من الشرور ،لكنه في الوقت نفسه اتاح للعالم والمفكر والداعية أن يخاطب ملايين الناس وهو جالس في غرفة صغيرة ،وكان أسلافنا من أهل العلم يغبطون من يجتمع في حلقته خمسمائة من الطلاب !

لدينا اليوم عشرات الفضائيات الإسلامية ،وكثير منها يعاني من نقص التمويل ،وبعضها تتنازل عن شئ من استقلاليته ومنهجيته بسبب مراعاته لتوجهات المولين ،وفي رأيي أنه لا ينبغي إقامة أي فضائية إسلامية ،إلا إذا كان لها وقف خاص من البداية تكفي موارده لتشغيل القناة ،أو كان هناك رجل أعمال قوي مستعد للتمويل والمساندة ،لكن هناك شئ لا يقل في تأثيره وأهميته عن القنوات الفضائية ،ألا وهو الإنتاج الإعلامي ،حيث نأمل أن يكون لدينا عشرات المؤسسات اللاربحية التي تعمل على إنتاج البرامج المتازة ،من أجل تزويد الفضائيات الإسلامية بها ،واعتقد أن لإنتاج الأفلام الوثائقية أهمية خاصة ،حيث أنها تعمل على كشف الواقع وتصويره بصدق وتلقائية ودقة ،ومن ثم فإنها توفر معرفة ممتازة بالواقع الاجتماعي والسياسي والأخلاقي لبلد من البلدان في مرحلة من المراحل من غير إملاء مباشر ،او قسر على شئ معين ،كما أن في إمكان الصحويين والمصلحين عامة ،استخدام الأفلام الوثائقية في بيان القيمة الإنسانية والثقافية لمشروع من المشروعات أو مؤسسة من المؤسسات ،ويمكن الاستفادة منها أيضاً في توضيح الخلل في مسيرة من النهضة وتسليط الضوء على الأجزاء المعطوبة من ثقافتنا المعطوبة من ثقافتنا الشعبية ،وهذا يتطلب إعداد وتدريب المخرجين المهرة ،ويحتاج إلى المؤلفات التي تقدم معلومات وافية عن موضوع الفيلم ،مما يجعلنا نذكّر بضرورة اقتحام مجال الإعلام وتشجيع الشباب على التخصص فيه ولن تغني الأفلام الوثائقية عن اقتحام (الدراما)من أجل استخدامها في الدعوة والإصلاح حيث إن المواطن العربي –بثقافته الحالية يميل إلى تفضيل مشاهدة (الدراما) التي من شأنها تمثيل الواقع بحبكة فنية –على غرار الحبكة الروائية –على الأفلام الوثائقية التي تسعى إلى تصوير الواقع على ما هو عليه فعلاً مع القليل من تدخل المنتجين .

–من كتاب الصحوة الإسلامية صحوة من أجل الصحوة للدكتور عبد الكريم بكار من ص ١٨٦ إلى ص ١٩٢ مؤسسة الإسلام اليوم

سوريا تتحرر ...متابعات

لك الله يا شامنا الحبيب

بقلم /دكتورة وفاء عبد الباقي شريقي (١)

سوريا اليوم بركان دم مر عليها عام وقرابة الشهر ،كل يوم يمر يشهد على عظمة شعبها وفداؤه لد ينه ودفاعه عن أرضه الطيبة المباركة ،فها هي سواعد أبطال الجيش الحر تمسك بسلاحها وترابط لحماية أهلنا .

بوركت يا سوريا من أرضٍ تهز عرش الطغاة بأقدام ثوارها ، في كل يوم تودعين أعدادا من أهالينا شبابا ونساءً وأطفالا وترين الدمار قد حل في روابينا .

عنك بلادي الحبيبة أكتب ولواعج في نفسي تضطرم

وفي مقالي هذا سأقف ثلاث وقفات : الأولى مع من خالطهم شعور باليأس من أهالي الشام وهم يرون من يسمى بالمجتمع الدولي قد تخلى عنهم أمام وحشية النظام المفرطة و انشغال إخوانهم في أقطار شتى بأحوالهم الداخلية والظروف الحرجة التي يمرون بها ولهؤلاء أقول هذه بشائر بين أيديكم تحفزكم على الصبر والمصابرة والثقة بوعد الله بالنصر

١– هاهو العدو أصبح وأخذ يستخدم القذائف والطائرات لتدمير الأحياء والمدن والقرى التي يتمركز فيها الجيش الحر ليتجنب المواجهة مع أبطالنا .

٢–العدو اقتحم باب عمرو سبع مرات و حررها الثوار بعد ذلك .

٣–العدو اقتحم الرستن مرتين و حررها الثوار بعد ذلك .

٤–مازالت هناك الكثير من المناطق المحررة التي لم يستطيع العدو اقتحامها

٥–الجيش الحر لم يصب بأذى يذكر بل هو يزداد قوة و مهارة مع مر الأيام .

٦–العدو مازال عاجزا عن القتال ضد الجيش الحر في منطقتين عسكرتين في آن معا .

٧–العدو عاجز عن القضاء عن الجيش الحر في دمشق و ريفها رغم وجود ما يزيد عن خمس فرق بكامل عتادها في المنطقة

٨–النظام يقتل و يبطش و لكنه غير مسيطر على الأرض

٩––ومع دخول فصل الربيع و الصيف سينتشر الجيش الحر في المزارع و البوادي و الجبال مما يعطيه قوة أكبر و قدرة على التخفي و الضرب و المناورة .

١٠–المظاهرات مستمرة و الثورة تكبر و تنتشر كل يوم أكثر

١١–خسائر العدو كبيرة جدا و معنوياتهم منهارة يقول تعالى: { لأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ} ، { لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ } سورة الحشر ،الآيات ١١–١٢ .

إن عدونا لا يسيطر على قواته إلا بخوف الموالين من العقاب في حال هزيمته وبخوف الباقين من وحشيته و بطشه و كلا الطائفتين من الخائفين ليتطايرون تطاير الشظايا عند شعورهم بقرب انتهاء النظام

١٢– إن شهدائنا قد اصطفاهم الله تعالى و أخبرنا عنهم بقوله{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (١٧١) (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) سورة آل عمران.

فلا يتسرب اليأس إلى قلوبكم وثابروا على دعم أهلنا ولنضع نصب أعيننا قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِين) الآية ١١٠، سورة يوسف .

الوقفة الثانية :

مع المخذلين والمخالفين ممن ينتمي لهذه الأمة فمن أعجب مانراه أن نسمع ممن يحسب من العلماء وعلى التوجه السلفي– زعموا(انظر ماكتبه المدعو سعد الحصين في مقاله خدعونا فقالوا مجزرة حماة،،ومن على شاكلته كثير،موقع أنا المسلم)

هؤلاء الذين يعتبرون ثورة بلاد الشام خروجا على الحاكم ويدافعون عن بشار دفاع المستميت ولا يرون في كل الحقائق الثابتة عنه كفرا بواحا ولهؤلاء أقول: أطمس الله على بصيرتكم حتى غدوتم لا ترون الشمس في رابعة النهار،هل تجهلون وأنتم تزعمون عملا متواصلا في خدمة العقيدة ؟؟؟؟؟

أن النصيريين وبشار منهم يعتقدون :

- أن عليا هو الله وأن الله يحل في علي .
- يسبون الصحابة ويلعنوهم .
- يبيحون المحارم .
- يحلون نكاح الرجال بعضهم ببعض !

- ينكرون البعث .
- ينكرون الجنة والنار في الآخرة ويقولون هي في الدنيا .
- عندهم عقيدة الثالوث علي ومحمد وسلمان الفارسي ويرمزون لذلك ع م س .
- يعتقدون أن البشر كانوا كواكب وألقت بهم الخطيئة إلى الأرض وأن الأرواح الشريرة منها تحل في المرأة والحيوانات النجسة !
- يمجدون بن ملجم قاتل علي !!!
- يقولون أن ذكر علي والحسن والحسين وفاطمة يجزى عن الغسل من الجنابة والوضوء والصلاة .

- لا يرون وجوب الصلاة ، وإذا صلوا لايستقبلون القبلة .
- لا يوجد لهم مساجد .
- لا يصومون .
- لا يؤمنون بالزكاة وإنما بالخمس .
- يعتقدون أن الرعد هو صوت علي
- يحتفلون بعيد النيروز .

ألا تسمعون وترون من يقف في صف بشار مدافعا عنه من دول الكفر ومجوس إيران وحزب اللات؟؟؟؟ أكل هذا لا يعد كفرا بواحا؟؟؟؟ وماذا عن هدم المساجد وحرق المصاحف والعدوان على أعراض النساء !!!!!!!أليس شعار حزبه : آمنت بالبعث رباً لا شريك له ... وبالعروبة ديناً ما له ثاني

ويطل علينا آخرون في الجهة المقابلة ليقولوا الجيش الحر رايته غير صافية ونقول لهم سبحان الله هاهم يعلنونها في كل كتيبة :هي لله ، هي ضد المجوس ،هي لإعلاء كلمة الله، وقال صديق حسن خان في (الروضة الندية صفحة ٣٣٣) عن الجهاد : " هذه فريضة من فرائض الدين، أوجبها الله على عباده من المسلمين، من غير تقيد بزمان أو مكان أو شخص أو عدل أو جور ".

فالجهاد ماض إلى قيام الساعة، سواء وجد إمام أو لم يوجد، وسواء وجدت هناك راية أو لم توجد.

وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم كما في الزاد (٣ / ٣٠٩)، وعبد الرحمن بن حسن وغيرهم من الأئمة، بقصة أبي بصير _رضي الله عنه_ وجهاده المشركين بمن معه من المؤمنين، وقطعهم الطريق عليهم، حتى قال النبي _صلى الله عليه وسلم_ في شأنه: " ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال"، ولم يكن أبو بصير _رضي الله عنه_ تحت ولاية النبي _صلى الله عليه وسلم_ ولا في دار الإسلام، ولم يكن إماماً، ولم تكن معه راية، بل كان يُغِيرُ على المشركين ويقاتلهم ويغنم منهم واستقل بحربهم، ومع ذلك أقره النبي _صلى الله عليه وسلم_ وأثنى عليه، قال عبد الرحمن بن حسن كما في (الدرر السنية ٧ / ٩٧) مستدلاً بهذه القصة : " فهل قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ أخطأتم في قتال قريش؛ لأنكم لستم مع إمام؟!! سبحان الله ما أعظم مضرة الجهل على أهله. عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعةً أو فزعة طار عليه ، يبتغي القتل والموت مظانّه " رواه مسلم

أما الوقفة الثالثة فهي مع ذوي القربى من الأمة المسلمة ، الذين لم يعرفوا حق إخوانهم الذين اضطرهم خوفهم على دينهم وأعراضهم لفراق شامهم فما وفروا همزا ولمزا فزادوا في جراحهم .

– كتبت إحدى الأخوات ممن فرت بدينها إلى الأردن تحدث عن أسلوب جارح مغلف بغلاف من الشفقة حيث انتشر بين الناس أفكار وفلسفات يتداولها الناس فيما بينهم (النساء، الرجال، الشباب،.....) ويتعلق بحرائر سوريا وعفيفاتها حيث يتناقل هؤلاء عبارة هن رخيصات في معرض الحديث عن فكرة تزويج الإبن بواحدة منهن ، فإذا ما حاولوا إصلاح العبارة قالوا مهرهن رخيص وإذا اعترض أحد !!!...سارعوا إلى القول نريد أن (نستر عليها)..

إن السوريات عفيفات عزيزات وإذا أردن(الستر) فالله هو الذي يحفظ .

ن عرض الأمر بهذا المفهوم وإن سيق تحت تيسير الزواج والتقليل من المهور لكنه يعرض بإسلوب جارح ، ولهؤلاء أقول اتقوا الله في قلوب مكلومة، إن كان الظلم قد خيّم على "سوريا" وإن كان بشار قد عاث فساداً وتخريباً في سوريّا فما دورنا نحن!!! هل نعمقّ الجراح؟؟؟

الستر للحرائر واجب ولكن ان نستغل ضعفهن ونتحجج بسترهن فلا والله لايليق ذلك بأبناء أمتنا ولا رجالنا أيعقل أن ينتهبنا بشار ومجوسه في أموالنا وأعراضنا ويأتي بنو جلدتنا ليجهزوا على ماتبقى من قلوبنا المكلومة؟؟؟

أهلنا في الشام صبرا إن بعد الليل فجرا ولك الله ياسوريا الحبيبة، فلا تحزني إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليك .

و يا شباب الشام : السلاح السلاح {ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} سورة المائدة ،الآية ٢٣

ووالله إن النصيرية لأحقر وأذلّ من أن يقاتلوكم وجهاً لوجه ، اقتلوا منهم واحداً يهرب ألفاً لا يلوون على شيء ، أنتم طلاب آخرة ، وهم طلاب دنيا ، وقتلاكم في الجنة ، وقتلاهم في النار قال الله تعالى{هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} سورة التوبة ، الآية٢٥ .

أنتم خير أجناد الأرض وخيرة الله من خلقه ، فكونوا جند الله ، وابشروا بوعد الله {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصافات : ١٧١– والنصر قادم وتنطلق الملاحم غدا من بلاد الشام وتفتح القسطنطينية وتعود الخلافة الراشده وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١)– دكتوراه في مقاصد الشريعة

النازحين

بقلم الأخت هدى شاهين ..ناشطة سورية

ثلاث أعوام انقضت على انطلاقة الثورة السورية ذاق خلالها الشعب السوري أنواع الظلم والعذاب.

بدأ بسلمية يهتف لإسقاط النظام فإذا به يواجه بالرصاص والمدافع بل وبالصواريخ قتل عشرات الآلف واعتقل مئات الآلاف ونزح أكثر من ذلك ومازالت أنهار الدماء تجري ومازال السوريين يرددون ويصرخون مالنا غيرك ياالله.

واجه السوريين الكثير من القتل ولكن الأصعب كان الاعتقال فالقتل شهادة في سبيل الله أما الاعتقال يعني التعذيب حتى الموت وهذا لم يفرق بين ذكر أو أنثى بين شاب وطفل أو حتى شيخ فكل من قال بإسقاط النظام مطلوب وسيقبض عليه حتما عند حواجز التفتيش أو سيسحب من منزله .

أما موضوع الاغتصاب والخوف على النساء فكان الهاجس الأكبر وهو ما دفع الكثير للفرار للبلدان المجاورة .

نعم لجأ الكثير من السوريين للأردن ولبنان وتركيا بل حتى إلى ابعد من ذلك فذهبوا إلى مصر والمغرب وتونس وليبيا و غيرها نعم ذهبوا إلى أي مأوى يحميهم من براثن النظام المجرم في سوريا وتقول الإحصاءات أن أعدادهم فاقت المليون ومائة ألف حتى الآن .

لكن مأساتهم لم تنتهي بهذا،لقد وصل النازحون السوريون إلى مخيمات اللجوء نعم خيام في الصيف تحت حرارة الشمس وفي الشتاء تحت الثلوج والأمطار هربوا من ظلم الأسد ليقعوا تحت ظلم الحاجة والفقر، هم ممنوعون من العمل في معظم البلدان لأنهم لا يحملون الإقامة النظامية وأولادهم ليس لهم مدارس أيضا بحجة الإقامة و الوقت يمضي والمريض ينتظر والطفل يولد وأيضا في خيام اللجوء .

أنا لن احمل البلدان المضيفة المسؤولية هي تقول لن تستطيع القيام بأكثر من ذلك وهذا حق، أفراد وطنها أولى بهذه المصاريف نعم أنا معها، لكني أقول الشعب السوري ليس بحاجة لمعونات ولا خيام ولا بيوت ولا أموال هو لا يريد حقوق على أرض أحد هو يريد أن تعيدوه إلى وطنه إلى أرضه ارفعوا الظلم عنه فقط، كان يعيش في وطنه عزيزا كريما لولا وجود هذا المجرم وعصابته التي كانت تسرقه وتمنعه من المطالبة بحقه بل لم تكتفي بسرقة أربعين عاما فكشرت عن أنيابها عندما أحست بأن هذا الشعب أراد الحرية وقرر أن يدفع ثمنها.

زهرات في المخيمات

بقلم الأخت هدى شاهين ..ناشطة سورية

لجأ أهلنا في سوريا إلى كثير من دول الجوار فارين بدينهم وأرواحهم وفلذات أكبادهم من إجرام عصابات الأسد التي عاثت في سوريا فسادا وقتلا وتدميرا.

فرت هذه الأسر تحمل معها فتيات في عمر الزهور كانت مطمع للكثيرين، منهم من وجد فيها زوجة صالحة وآخر زوجة ثانية وغيره مطامع أخرى، ولكل تبريره وأسبابه، بعضهم قال أريد مساعدة الأسر على إعالة بناتهم وآخر وجد زوجة بلا مهر أو كلفة أو نفقه وغير ذلك...

ماذا عن هؤلاء الفتيات وماذا عن أهلهن يا ترى حاولت كثيرا أن أضع نفسي مكان الأب والأم في هذه الأسرة ورأيت نفسي في صراع رهيب لم توقفه الدموع ولا الآهات للتفكير به، نعم أرى الأب يقول استر على ابنتي واقلل من تكاليف النفقة فأنا غير قادر على إطعام إخوتها وتقول الأم لن تكون هناك حياة اشد بؤسنا من حياتنا هذه بالتأكيد فلتجرب نصيبها.

نعم هذا عند الوهلة الأولى لتقدم زوج لابنتهم التي تعبوا وسهروا الليالي على تربيتها وتمنوا لها الزوج الصالح، لكن ما تلبث أن تراهم يقولون من هذا القادم ؟؟!! وإلى أين سيأخذ ابنتنا وإلى أي مصير مجهول لا يعلمه إلا الله، هل سيخاف الله في ابنتنا؟ هل سيكرمها ؟ هل ستتمكن من التأقلم مع عادات وتقاليد جديدة لا تعلم عنها شيئا؟ أسئلة كثيرة ليس لها جواب؟ ويأتي السؤال المرعب والأكثر ألما ماذا لو لم تستطع العيش معه ماذا لو أصبح عندها أبناء هل سيضمن احد حقها وحقهم ؟ هل يكفل القانون ذلك ؟.

نحن بحاجة أن نكون صادقين مع أنفسنا قبل أن نكون صادقين مع الآخرين وأقول لمن يقول بمساعدة الأسر عن طريق زواجه بالفتاة اجعل يا أخي مالك في سبيل الله لا لدنيا تصيبها ولا امرأة تنكحها لتنال ثواب الدنيا والآخرة ومن أراد الزوجة الثانية هلا قمت بدفع نفقة زواج أخ لك تعينه على العفاف خير لك من زواجك الثاني،أما من أراد فعلا الزواج لأنه وجد فيها الزوجة الصالحة اجعل مراقبة الله لك أمام عينيك وأنت تدفع مهرها وأنت تحدد نفقتها وهي في بيتك بعد أن استحفظك الله عليها .

ومع هذا لا يجب ترك الأمر إلى ضمائر الناس وأهوائهم فهناك مع عبث الشيطان بعقله والدنيا بأخلاقه فعلينا ضبطه بقانون يحمي بناتنا يكفل لهن العيش الكريم والحقوق في بلد لا يحملون جنسيته بل ولا يعرفون أحدا فيه، وأنا أطلب

من كل مسئول يستطيع سن قانون يحمي هؤلاء الفتيات في كل البلاد بأن يقوم بواجبه تجاههن وان يعمل على حفظ كرامتهن.

وأخيرا أقول اتقوا الله يا امة الإسلام في بناتنا فقد كنن عزيزات كريمات في بلادهن وما أخرجهن إلا طلب أهلهن للحرية والكرامة وفرارهم بدين الله وأحسنوا لهن واعرفوا حق الله فيهن .

في دائرة الضوء

اقرأ .. خطوة نحو الجيل المرتقب

بقلم /سمية محمد بدري

في حياة كل منا قصور ما مع " إقرأ " .. وهو قصور ينعكس علي علاقتنا بالمجتمع والواقع والتاريخ والمستقبل .. بل ربما لا نكون متجاوزين إن قلنا إنه ينعكس في شكل قصور واضح في فهمنا وتطبيقنا للإسلام ؟!

إنّ أول ما نزل من القرآن لم يناقش مشكلة "الطغيان " فحسب – فى قوله (كلا إنّ الإنسان ليطغى)– وإنما تطرق لمهمة القراءة وارتباطها الوثيق بالكرامة (اقرأ وربك الأكرم. الذى علّم بالقلم) ، وتذكر لنا سنن الأمم السابقة أنّ فرعون لما قال «ذروني أقتل موسى» كان يريد أن يكون الرأي العام معه، وأن يوافق الناس على فعلته ، فإن لم يساعدوه ؛ فعلي الأقل يعطوه الموافقة. ولكن لماذا هذا الحشد واستجداء الموافقة؟ لأن الطاغوت لا يمكن أن يكون طاغوتا إلا بطاعة الناس له، عندما يزعم أن المعارضين شرذمة «فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون».

فمشكلة المسلمين ليست غياب الشجاعة فقط ، بل هي أيضاً في غياب العلم .. فإذا تعلم الناس فلن يتمكن طاغوت من البقاء .

إن الذرة والجبل في هذا الكون لا تسير وفق إرادة الطاغوت ، وإنما وفق إرادة الله ، وقد جعل الله لتسخيرها سنناً من فقهها ، دانت له الذرة والجبل ، فالكون كله مسخر لأهل العلم بسنن الكون و المجتمع. وأما من زُين له سوء عمله فرآه حسناً ، فهذا هالك لا محالة.

الفريضة الأولى ..

إنها (اقرأ) .. أول ما نزل من الوحى على محمد (صلى الله عليه وسلم) .. بل أول فعل أمر أصدره الله –عز وجل– إلى رسوله الكريم وإلى أمته من بعده ..أى إنها بمثابة أول فرض فُرض على محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل سائر الشعائر ، فبتحقيقها على الوجه الذى نزلت به يكمن صدق الإيمان بما فُرض بعدها من الفرائض.

إنّ وثيقة التغيير الربانية التي جاءت بها الرسالة السماوية الأخيرة تؤكد لنا أنّ تغيير ما بأنفس الأفراد هو الشرط الجوهري لكل تغيير للمجتمع .. فالتغيير هذه المرة سيكون فى العقل .. فى القلب .. فى الوعى .. أى فى الإنسان وهو الذى سيفعل الباقى ، لأنه لن يكون هناك سحر يمحو عبوديتنا وتخلفنا في لحظات ويبدلهما حرية وحضارة ...إنما يحدث ذلك وفق سنن ربانية تقوم عليها الحياة ، لا تحابي أحداً مهما زعم لنفسه من مسوغات المحاباة{ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ } .. تغيير لما بالأنفس غايته هجر الأفكار والثقافات والقيم الخاطئة بكل موروثاتها الصنمية ، إلي الإسلام بقيّمه التوحيدية ..

وهنا يقف الإنسان – بعد أن أكمل تطوره الطبيعى الخارج عن إرادته – ليقرر هل يكمل ، ويستجيب لهمسة الغار ، ويصعد ذلك السلم المضيء – سلم التطور الإنسانى الحقيقى .. سلم (اقرأ) ، وكل درجة من درجات السلم يصعدها تغوص به إلى عمق الحقيقة والوعى والإرادة ، وتزيده اقتراباً من دوره ومسؤوليته الحقيقيين . أو أن يقف– مكتفياً بتطوره الجينى – فيقف على حافة السلم ، مثل الطحالب والدواب .

إذن فالبداية من هنا .. من " إقرأ " هذه الكلمة التي أدهشت النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأثارت معه وعليه العالم .. و التي وضعها القرآن بداية للذين حمّلهم مسؤولية تحرير الإنسان ، وقيادة البشرية .. لأن الذين يقودون العالم هم من يعرفون كيف يقرأون ؟!

ذلك أن القراءة معناها المعرفة ، والمعرفة معناها أن ينمو العقل وينضج التفكير .. فيمتلك الإنسان العقل الذى لا يخاف ، فيرتاد الإبداع ويكسر الآبائية الفكرية ؛ فيولد "إنسان جديد " بفكر جديد أضاءت على روحه إشراقة "التوحيد" وتشبّع كيانه بفكرة "الاستخلاف" ، ثم .. يستجيب إليه طليعة .. و تعيش هذه الطليعة فى مناخ مناهض لفكرة التوحيد والاستخلاف ، فيولّد ذلك شعوراً عميقاً بالتحدي لدى تلك الطليعة .. فتحدث هذه الفكرة مع التحدي تغييراً داخلياً فى نفوسهم .. وهذا التغيير هو ما يفي بالشرط : { إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ } .

بين قراءة الكتب وقراءة الذات ..

إنّ قراءتنا للأشياء من حولنا ومن ثمّ للكتب هى بمثابة الجزء الأكبر والأهم فى رحلة "تغيير الذات"، فالمشكلة الحقيقية تقع عندما تتحول تلك القراءة عند كل منا إلى حوار مع النفس ، نقرأ من خلالها ما فى أنفسنا لا ما هو موجود بالفعل من حولنا وما تسطره كلمات ما نقرأ من كتب ،فتفقد القراءة قيمتها وغايتها لأن الكلمة حينها ستفقد دلالتها إذ يمكن أن تكون بعدد ما على الأرض من قراء .

(اقرأ باسم ربك الذى خلق) .. إنّ أبعاد القراءة (باسم الله) كسعة هذا الكون .. إنها استحضار رقابة الله حذراً من الوقوع فى الطغيان ، الطغيان فى الفهم ، فحمل النفس على الفهم تكليف .. وأما الطغيان فى الدخول على النص فهو أن نقرر ما نريده مما لا نريده قبل أن نقرأ حرفاً !

إنها (باسم الله) التى تقينا هذه المصارع . وكما بينت لنا النصوص أنّ القراءة بلا علم ضلال ، بينت لنا أنّ القراءة دون (باسم الله) طغيان.

دليل المسلم فى رحلة الحياة..

إنّ القرآن هو الروح الذى يؤنس المؤمن فى رحلته الشاقة فى هذه الأرض ، والنور الذى يضيء جوانب روحه ، والمعلم الذى يُلقنه ، والهادى الذى يبين له معالم الطريق .

فالنفس البشرية يغشاها ما يغشاها من جرّاء تعرضها الدائم "للتراب" المتناثر فى جو الحياة .. سواء هو تراب "الجسد" أو تراب "المادة" وما يدور حولها من الصراع !وهو تراب يتراكم ويتراكم إن لم يمسحه الإنسان عن نفسه وروحه حتى يتغبش صفاء النفس ، وتعتم شفافية الروح ، وتنطمس فى النهاية فلا ينفذ منها النور .

والقرآن يمسح عن النفس ذلك الران ، حين يعيش الإنسان به مع الله ؛ فتنطلق الروح من إسارها تقيس من النور العلوى ، ويتسرب الحديث المتصل عن الله فى أعماق النفس فيشيع فيها النور .

إنّ القرآن هو دليل كل مرحلة من مراحل الإنسان فى هذه الحياة ، وكما يستصحب المسافر معه دليل الرحلة ليعرف منه من أين يبدأ وأين ينتهى وكيف ينعطف به الطريق ، فكذلك ينبغى للمسلم فى رحلته على هذه الأرض أن يستصحب معه دليل رحلته .. قرآنه ، ليعرف من أين يبدأ وأين ينتهى وكيف ينعطف به الطريق .

وكما أنّ دليل الرحلة يقى المسافر حين يرجع إليه من أن يضل طريقه ، ويوفر عليه جهده أن يضيع بلا طائل وهو يضرب فى التيه ، فكذلك القرآن مع المسلم يقيه من أن يضل فى حياته الدنيا مادام يرجع إليه ، ويبين له طبيعة المواقف والقضايا التى تقابله فى رحلته على هذا الكوكب ، فيزيل عنه الاضطراب والحيرة ،ويمنع جهده أن يضيع فى التيه .

ونحن "المسلمين " فى هذا العصر – أحوج الناس إلى تدبر القرآن ومصاحبته ، لذا فنحن بحاجة ونحن نقرأ النص فى القرآن أن "نتربى " عليه كما تربى الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ، حتى يتحول من فكرة ذهنية إلى "عقيدة" .. إلى شيء مستقر فى القلب .. إلى قوة محركة فى واقعنا .. إلى تصور كامل وسلوك منبثق من ذلك التصور .

ذلك أنّ "التغيير يتم لما بالأنفس" ، والسلوك يتبع تغيير هذه الأنفس، وتغيير ما بالأنفس هو من عالم الفكر، وعالم الفكر يتغير بالكلمة ، لذا بدأ القرآن حملة التغيير بكلمة "اقرأ " وثنّى بالقلم وما يسطرون. وثلّث بالرفع بالعلم، وربّع بدمج المعرفة بالإيمان، فبئس المعرفة بدون إيمان يشرح الصدر، ولا بورك لنا في طلوع شمس ذلك اليوم، الذي لا نزداد فيه علما يقربنا إلى الله تعالى.. وما أفقر الإيمان بدون معرفة تعالجه من الشلل العقلي الناشيء عن غياب القراءة ؟!

إن الخطوة الأولى تبدأ من هنا .. من القراءة ، القراءة بمراحلها الثلاث ـ كما كانت نصيحة ابن خلدون ـ فالبداية بقراءة سطحية للنص ، تتبعها القراءة التنقيحية التعريفية فى محاولة منا لفهم ما بين السطور ، ثم تأخذنا هذه المرحلة إلى المرحلة النهائية متمثلة فى التساؤل فى كل شيء ؛ فلا ندع مغلقاً لا نفتحه ، ولا مبهماً إلا ونحاول معرفة ما وراءه ..حينها وحينها فقط سنبدأ فى تذوق لذة الفهم .

فالقراءة المطلوبة هى القراءة المبنية على الإخلاص والإنصاف والفهم والوعى والتدبر ، القراءة التى تربط وتستنج.

لذا يمكننا القول أنّ بدايه النهضة هى قراءة صحيحة ، ولا يمكن أن ينجح شعار "التوحيد أولاً " دون هذه القراءة .

الأسرة المسلمة

أبناؤنا .....تربية دعوية

د/ ولاء رفاعى سرور

إن دخول الطفل المسلم حقل الدعوة منذ الصغر لخليق بأن يصنع جبلا رائدا يقود ولا يقاد، يرى الحق ولا يرى له ،وإن من الأخطاء الفادحة التى تقع فيها الأسرة هى إخراج الطفل من الحجرة بمجرد دخول الضيف إليها، وعلى العكس فإن حضور الطفل لحوارات الكبار وسماع القضايا العامة يثير فى حسه روح التفكير والتفاعل مع الواقع بما يكسبه شخصية تختلف عن غيره من الاطفال .إن هذا الطفل قد مر عليه من المشكلات عرضا وحلا ما يجعله... قادرا على اتخاذ قرار مبنيا على الخبرة واالحكمة كما انه قابل عدد من الشخصيات والنفوس البشرية المختلفة ما يجعله قادرا على التمييز بين الصالح وغيره ، ولا أحسب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عاتب ابنه عندما لم يجب عن سؤال الرسول فى حديث النخلة قائلا له لو قلت لكان أحب إلى من كذا وكذا لا احسبه رضى الله عنه أراد التباهى بابنه وإنما اراد لابنه التفاعل مع الكبار فترنو نفسه ان يصبح مثلهم. كما ان مشاركة الطفل والأخذ برايه فى معالى الأمور يكسبه ثقة بالنفس تؤهله لتحمل تكاليف الدعوة فيما بعد.فلقد تعود منذ صغره ان يقول ما يراه صوابا فإذا ما سمع التكليف بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر كانت الاستجابة أسهل وأسرع فلا نراه يخاف فى الله لومة لائم كما ان مشاركة الطفل والاخذ برأيه فى معالى الامور بنشئ بداخله روح الريادة بما يحميه فيما بعد من اتباع كل ناعق، او أن يكون إمعة إن أحسن الناس احسن وإن أساءوا أساء

وحماية لهذا الطفل من خطر الغرور والكبر أو حتى الثقة الزائدة بالنفس التى قد تطرأ عليه نتيجة لهذه المعاملة لزم على المربى ان بوجه إمكانات الطفل العقلية والبدنية إلى خدمة المسلمين وقضاء مصالحهم ،وأن يزرع فى نفسه أن قيمته ومكانته مرهونة بما يقدمه للاسلام والمسلمين فهذا أخ مريض وجب علينا زيارته ، وهؤلاء ابناء معتقل ينتظرون زيارتنا والاخر يوم زفافه فلنشاركه فرحته وهناك أرملة بحاجة إلى قضاء حوائجها، وهكذا يجد الطفل نفسه بين ابناء المجتمع المسلم يعيش لهم وبعيشون بوده لهم فإن أحبه الناس فلما يقدمه من عطاء وإلا فأنه كأى فرد فى المجتمع لا يزيد عن من حوله شئ.فإذا كانت حياة الطفل على هذا النحو من الانغماس فى أحوال المسلمين ثم تليت عليه آيات التكليف بالولاء لله وللرسول والذين آمنوا كانت الاستجابة أسهل وأسرع إذ أنه عاش منذ صغره فى خدمة من أمر

بالولاء لهم ،ولا نجد شخصا اكثر تأثرا بحديث الرسول(فكو العانى) أى الأسير من شخص عاش فى طفولته يتفقد ابناء هذا الاسير ، حتى أن توزيع الطفل بنفسه للصدقات على فقراء المسلمين يجعل منه شخصا عطاءا كريما فإذا ما سمع الامر بالتكليف بالصدقة كانت الاستجابة اسهل وأسرع إذ انه تعود منذ صغره غلى العطاء ،على اننا يجب ألا ننسى اننا نتحدث اولا وآخرا عن طفل .بمعنى انه يجب ان يعيش طفولته بكل ما تحمله الكلمة من معنى . فلا يتعارض ما قلنا مع ان يلهو الطفل ويلعب مع غيره من الاطفال أى أن اشعاره بالمسئولية مجرد تدريب وتأهيل لمرحلة التكليف وليس العبء النفسى والضغط الذي يحمله مالا يطيق وإلا انقلب الامر وتحول إلى نفور.وكيف يدخل السعادة على قلب غيره ولم يذق هو طعمها ؟.ولا يتعلل المربى بالانشغال عن هذه الامور فما داعب النبى صلى الله عليه وسلم أبا عمير وسأله عن عصفوره إلا وهو راجع من قتال فالمقصود هو بناء شخصية سوية تحمل بين جوانحها امالا تمكنها بإذن الله من الإصلاح ..وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قصص الأطفال .. ودور المربي

دكتور محمد محمد بدري

لاشك أن الكلمة المقروءة ستظل حتى قيام الساعة مصدراً أصيلاً من مصادر تنمية صنوف المعرفة لدي الفرد المسلم .

ذلك أنه ورد في آيات الله المحفوظة إلي قيام الساعة قوله تعالي : { اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {٥} [العلق]

ومن هنا وجب علينا الاهتمام بزاد القراءة لأبنائنا، كما نهتم بمأكلهم وملبسهم حتى تنشأ أجيالنا المسلمة علي حب المعرفة، والاجتهاد في البحث عنها.

وتعد القصة من أكثر ألوان الكلمة المقروءة جاذبية للأطفال، بل إننا نستطيع أن نقول إنه لا شيء يستحوذ علي اهتمام الأطفال ما بين سن السابعة إلي العاشرة مثل قراءة القصص والاستمتاع بها.

ولأن للأسلوب القصصي تأثيرات نفسية وانطباعات ذهنية في نفس القارئ، فإنه يعد من أفضل الأساليب التي يمكن عبرها توجيه الأطفال إلي الخير والمعروف، وإبعادهم عن الشر والمنكر. ذلك أن الطفل وهو يقرأ القصة يضع نفسه في مواقف أبطالها، فيوافق أو يستنكر أو يملكه الإعجاب.. وبين إعجاب الطفل بمواقف الخير وبأصحابها، واستنكاره لمواقف الشر ولأصحابها.. بين هذا وذاك يتبني الطفل ما يتبناه أصحاب مواقف الخير ويكره أن يكون في موضع أصحاب مواقف الشر.

ومن هنا فقد مست الحاجة إلي قصص تجمع بين المتعة والتشويق، وبين الترغيب في المعروف والتنفير من المنكر. وذلك من خلال انتصار الحق علي الباطل في مواقف الجهاد في سبيل الله، والبذل من أجل العقيدة.

وعلي الرغم من الثراء غير العادي الذي يحفل به القرآن والسنة وسير تاريخ المسلمين للمواقف والأحداث، إلا أن ما كتب عنها في شكل قصص للأطفال ضئيل جداً !.

والعملية التربوية كما يذكر التربويين تتكون من ثلاثة عناصر هي المربي والمنهج والمتربي... وبرغم اتفاقهم جميعاً علي أهمية المنهج، إلا أنهم يؤكدون أن المربي يلعب الدور الأكبر في عملية التربية .

ومن هنا فإننا نود التأكد علي دور الوالدين والمربين في توصيل أفكار القصص لأطفالهم. ذلك أن المربي الحكيم هو الذي يستطيع أن يكيف عرض القصة بالأسلوب الملائم لعقلية الطفل، فيثير انتباهه ذهنياً ونفسياً مع أبطالها، ثم يبدأ في صب العبرة والعظة في مشاعره وأعماق قلبه من خلال مجموعة من التساؤلات مثل: هل يمكنك تقسيم القصة إلي

أحداث مرحلية؟... هل تستطيع وضع عنوان لهذا الجزء منها ؟... ماذا فهمت من القصة؟.. وغيرها من التساؤلات التي تعمق فهم الطفل لما يقرأ وتدربه علي استنباط الأفكار والمعلومات..

وأخيراً ... نؤكد لكل أب وام مرب أن سلوك الطفل لا يتشكل من خلال القراءة والتلقين فقط، بل أيضا من خلال ممارسات وأساليب تصرف مربية!.

ولذلك فلابد أن نعلم جميعاً أن سيرنا خطوة واحدة في طريق القدوة أفضل من سيرنا عشرات الكيلومترات في متاهات التلقين والكلام.

–من مقدمة كتاب الغلام المؤمن للدكتور محمد محمد بدري مع تصرف مني لطبيعة النشر في المجلة ..محمد المصري

.

الطفولة

د/ مالك إبراهيم الأحمد

تعريف الطفولة

الطفولة هي المرحلة العمرية الممتدة من الولادة حتى البلوغ قال الله تعالى (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) (النور٣١) وقال الله تعالى (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) (النور٥٩).

والطفولة تنقسم إلى مراحل:

– مرحلة المهد: منذ الولادة حتى نهاية العام الثاني (نهاية الرضاعة).

– مرحلة الطفولة المبكرة من ثلاث سنوات حتى خمس سنوات.

– مرحلة الطفولة المتوسطة من العام السادس حتى العام الحادي عشر.

– مرحلة الطفولة المتأخرة من الثانية عشرة حتى البلوغ.

وفي بحثنا هذا سنقتصر فقط على مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة

أهمية الطفولة :–

تعتبر الطفولة مرحلة أساسية في عمر الإنسان حيث تشغل ما يقرب ربع حياته ولأحداثها آثار واضحة في بقية عمره سواء أكان ذلك في السلوك أو الصفات الشخصية.

وتنبع أهمية الطفولة من الأسباب التالية:

– تمثل الطفولة مرحلة ضعف بالنسبة للإنسان يحتاج فيها وبشكل دائم إلى رعاية وعناية في كافة شؤونه سواء البدنية أو النفسية أو الاجتماعية فضلا عن الطعام والشراب.

– التوجيه الذي يتلقاه في هذا العمر يترك أثرا بالغا عليه والطفل الذي يعيش أجواء مضطربة غالبا ما تؤثر في شخصيته عندما يبلغ والأمر يتعدى أحيانا إلى الجوانب اللاإرادية كطريقة الكلام والمشي ونغمة الصوت حيث يتأثر فيها الطفل بوالديه والمجتمع بشكل كبير.

– العناية والاهتمام بالجوانب العقلية للطفل يساعد على نجاحه فالأذكياء عادة ما تتوفر لهم ظروف بيئية وعناية في صغرهم تساعدهم على الإبداع عند الكبر.

– يتشرب الطفل وبسهولة المبادئ والأخلاق مما يجعل لديه من المسلمات ما يساعد في إعطائه حصانة قوية ضد المؤثرات الخارجية وتتحول لديه عند الكبر إلى أصول وقواعد مبررة.

– إهمال الجوانب البدنية في التغذية المتوازنة والعناية بالصحة يؤثر بشكل بالغ على شخصية الطفل ويترك آثارا لا تمحى عند الكبر خصوصا إذا كان النقص في المواد الحيوية الضرورية لبنيته الجسمية.

– الأطفال يشغلون نسبة عالية من المجتمع تزيد أحيانا على النصف خصوصا في دول العالم الثالث ومن ضمنها جميع دول العالم الإسلامي.

حاجات الأطفال :–

يحتاج الطفل أثناء نموه لمجموعة من المهمات اللازمة لتوازنه النفسي والعقلي والجسمي وتأتي في مقدمة هذه المهمات الحاجات التالية

– الحاجة إلى المعرفة : – تعتبر من أهم حاجات الإنسان وهي تنشأ منذ مولده وتنمو مع نموه الجسمي والعقلي ورغم تضجر الطفل من المعرفة المجبر عليها إلا أنها تؤدي دورا هاما في تنشئته ويقبل الطفل على المعرفة الحرة ويسأل كثيرا عن الأشياء التي حوله لدرجة تضايق الكبار أحيانا وينبغي تشجيع الطفل على هذا الأمر وتيسير سبل المعرفة له من الأوعية الثقافية المختلفة.

– الحاجة إلى اكتساب مهارات الحياة اليومية

يحتاج الطفل إلى اكتساب عادات المجتمع المحيط به ويسعى لتعلم مهارات الحياة الضرورية ومن هنا فإن وعاء الطفل الثقافي يتقبل بسهولة ما يربطه بواقع الحياة اليومية ويزيد من رصيده المعرفي المتعلق بالمجتمع الذي يحيط به وعاداته وسلوكياته.

– الحاجة إلى اكتساب القيم الدينية والأخلاقية للجماعة

إن لهذه الحاجة أولوية قصوى في الاهتمام بتلقينها للطفل وإن كان لا يبحث عنها بوضوح كبقية الحاجات في هذه السن مثل الحاجة إلى الغذاء والأمن والترفيه فإذا لم تقدم الأخلاق والسلوكيات له فإنه غالبا لن يفتقدها في طفولته وسيكون عسيرا عليه التطبع بها في رجولته.

ويحتاج الطفل في هذه المرحلة أن يرى الأخلاق والقيم مطبقة في المجتمع المحيط به كي يستطيع العمل بها ولا يعيش ازدواجية التناقض بين الممارسة والنظرية خصوصا أن هذه القيم لا تتعارض أصلا مع نوازع الطفل وبالتالي فإن قدرة الطفل على التعامل معها تكون إيجابية وتتأكد عندما تصاغ له بأساليب ثقافية راقية ومحببة كالقصص والحكايات.

– الحاجة إلى الترفيه واللعب

رغم وضوح هذه الحاجة عمليا لدى الأطفال إلا أن البعض يماري في أهميتها ودورها وأنها حاجة طبيعية فطرية للطفل تخفف عنه ضغوط الحياة الجادة ومتطلبات الدراسة والأوامر والنواهي اليومية وبالتالي فإن تحقيقها –من جانب ثقافي– يحقق له المتعة والرضى النفسي والسعادة الشخصية.

– الحاجة إلى العمل وتقدير قيمته

رغم ميل الطفل للعب إلا أنه يجب أن يقوم ببعض الإنجازات ويكافأ عليها ويقدر عليها ولا شك أن تحقيق هذا الجانب من خلال القصة أو الخبر أو المعلومة أو حتى المسابقة يعزز لديه هذا الجانب ويؤصله في نفسه.

– الحاجة إلى تنمية القدرات العقلية

يحتاج الطفل لتنمية قدراته في التفكير وإشباع حاجاته للعلوم والابتكار ولا شك أن الألغاز وقصص الخيال المعقول والمغامرات والاختراعات والتجارب العلمية تنمي لديه هذا الجانب وتصقله.

– الحاجة إلى التنفيس عن رغباته المكبوتة

وهي خاصة بالأطفال ذوي الظروف الاجتماعية السيئة أو الحالة الاقتصادية المتعثرة أو المشكلات الأسرية وعادة ما يرغب الطفل في إخراجها بصورة قد تكون خطرة لذلك فإن إيجاد منافذ ثقافية لإخراج هذه النزعات تمثل حلا أكيدا لها ولعل القصص الاجتماعية والتي تقارب واقع حياته تحقق هذا الهدف بشكل معقول.

– الحاجة إلى الحب والحنان والأمان

وهذه الحاجة نفسية عاطفية تتولد منذ اليوم الأول حيث تتلقف الأم ابنها وتأخذه بين ذراعيها وتلقمه ثديها وينشأ الطفل باحثا عن الحب من والدته ثم والده ثم عند من يحيطون به من مربين ومعلمين وأقارب وحتى أصدقاء وكلما تحصل الطفل على هذه الحاجة وبشكل إيجابي دائم من قبل والديه كانت حياته أميل للاستقرار ونموه أقرب إلى الصحة والثبات.

– الحاجة إلى الانتماء

أي للمجتمع المحيط به ممثلا بالصورة المصغرة منه وهو الأسرة حيث تمثل الأسرة ثم المجتمع العام مصدرا أساسا لشعوره بالارتباط بالبلد والناس وحياتهم اليومية وكما يحتاج للحب فهو يحتاج للانتماء لمصدر هذا الحب بدءا من والديه ومرورا بأسرته ثم مجتمعه.

الخصائص الذهنية والنفسية للأطفال

يتميز الطفل عن الكبير ببعض الخصائص النفسية والعقلية من المهم التعرف عليها والاستفادة منها في توجيهه إلى ما يعزز الجوانب الإيجابية لديه ومنها:

– الفهم السطحي للأشياء المحسوسة

– القابلية العالية للتوجيه السلوكي العملي

– تلقائية المشاعر والعواطف النفسية وعدم القدرة على السيطرة العقلية عليها

– روح الصداقة والعمل الجماعي مع الأقران

– حب الاستكشاف والمعرفة والفضول العلمي

– الرغبة في تطوير المهارات الفردية

– الحاجة إلى المثال والقدوة الواقعية

اهتمام العالم بالطفولة

اهتم العالم ومنذ بروز التكتلات الدولية بالطفولة وعمل على إصدار الكثير من التوصيات والقرارات بشأنها منها:

– الإعلان العالمي لحقوق الطفل ١٩٥٩م

– ميثاق حقوق الطفل العربي ١٩٨٤م

– العام الدولي للطفل ١٩٧٩م

– يوم الطفل العالمي

– عقد حماية الطفل المصري ورعايته ١٩٨٩–١٩٩٩م

– إنشاء منظمة الطفولة العالمية اليونسيف

– إنشاء الهيئة العالمية لبحوث أدب الأطفال

– تخصيص الجوائز العالمية لأدب الأطفال

– إقامة المعارض الدولية لكتب الطفل

الإسلام والطفولة

اهتم الإسلام بالطفل اهتماما واسعا وشرع للطفولة الكثير من الأحكام الشرعية فيما ينفع الولد ويعود على الأسرة ثم المجتمع بالنفع والفائدة منها:

– استحباب طلب الأولاد ابتداء والمكاثرة في النسل

قال سبحانه وتعالى (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) (البقرة١٨٧) أي الولد وقال (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) رواه أحمد وأبو حاتم.

– كفل حق الطفل في الحياة وتمثل ذلك في :–

– تحريم الإجهاض

– تحريم قتل المولود

– تأخير حد الرجم في الزانية حتى تضع حملها

– احتضان اللقطاء

– جعل الأبناء من أسباب دخول الوالدين الجنة أو زيادة الحسنات لهما وتمثل ذلك في

الجنة جزاء من مات له ولد وصبر واحتسب: قال (ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم) رواه البخاري.

الولد ينفع والديه بعد مماتهما: قال (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم.

البنات ستر من النار لوالديهم: قال (من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار) رواه أحمد.

– كفل لهم الحق في الاستقرار النفسي والاجتماعي والديني

استحباب التأذين في أذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى عند الولادة عن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنه قال (رأيت رسول الله أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة) رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وفي هذا إشعار بربط الطفل بشهادة التوحيد منذ الساعات الأولى لدخوله الحياة الدنيا.

استحباب تحنيك المولود عن أبي موسى رضي الله عنه قال (ولد لي غلام فأتيت به النبي فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلي) رواه البخاري.

استحباب العقيقة عن المولود قال رسول الله صلى الله علية وسلم (مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى) رواه البخاري.

تسمية المولود باسم جميل محبب قال رسول الله صلى الله علية وسلم (خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن) رواه مسلم.

ختان الولد صحة للمولود وفائدة للمعاشرة وهو سنة مؤكدة ومن خصال الفطرة.

استحباب تقبيل الأطفال رحمة وشفقة بهم في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (قبل رسول الله الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم فنظر إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال من لا يرحم لا يرحم).

– وجوب تأديب الأولاد والحض على تعليمهم

جعل الأبناء مسؤولية لدى الآباء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) (التحريم ٦) وفي الحديث (مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع) رواه أبو داود صحيح الجامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

فداء مشركي مكة بتعليمهم صبيان المدينة

– كفل حق الطفل بالحضانة والإرضاع

أوجب إرضاع الطفل حتى يبلغ عامين قال الله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) (البقرة ٢٣٣).

قرر حق الحضانة للأطفال على والديهم

أوجب له النفقة والسكن والكسوة قال الله تعالى (المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (البقرة٢٣٣).

– عظم الإسلام مقام الأبناء وجعل لهم المكانة اللائقة

كراهة التسخط بالبنات لأنه من أخلاق الجاهلية التي ذمها الله قال الله تعالى (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) (النحل٥٨).

استحباب بشارة من ولد له ولد وتهنئته قال الله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) (الصافات١٠١) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحى) (مريم ٧) ولما بشر أبو لهب بمولد النبي أعتق الجارية التي بشرته فورد أن ذلك العمل نفعه بقبره سقيا.

جعل الأولاد قرناء للمال كزينة في الحياة الدنيا قال الله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (الكهف٤٦).

أقسم بهم فقال سبحانه (ووالد وما ولد) (البلد ٣).

جعل الأبناء من أسباب السعادة والرضى في الدنيا قال الله تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) (الفرقان٧٤).

– كفل لهم حق الترويح والمرح

أجاز مباريات الصبيان والإقراع بينهم

كان يدع عائشة تلعب بالبنات وكان يتركها تشاهد الحبشة وهم يلعبون في المسجد

اهتمام المسلمين بالطفولة :

اهتم المسلمون بعالم الطفولة استجابة لتوجيهات الإسلام حيالها وأبدعوا الوسائل المناسبة لتأديب الأطفال وتعليمهم ومنها الكتاتيب وهي مواضع تعليم الكتابة وتعتبر من أقدم وسائل تعليم الأطفال في الإسلام ولها جذور بسيطة في الجاهلية لكنها تأصلت وتطورت مع ظهور الإسلام وتحولت وظيفتها إلى تعليم القراءة والكتابة إضافة إلى القرآن وأصول العقيدة وقد تكون ملحقة بالمساجد أو بجوارها أو بعيدة عنها وتطورت مع الزمن من حيث الكم والكفاءة وعدد المنتسبين إليها.

وعادة ما يبدأ الطفل دخول الكتاب مع سن التمييز الخامسة أو السادسة وكانت الألواح الوسيلة المستخدمة في الكتابة والقراءة.

أما المساجد فقد كانت العمود الفقري للتعليم الإسلامي وعادة ما تكون الدراسة فيها بعد الكتاب وتتميز بكثرة الحلقات وتعدد المدرسين وحرية الطالب في اختيار الحلقة والمعلم وغالبا ما يتصدر للتدريس العلماء المبرزين والذين يكونون قد أتقنوا العلوم الشرعية على أيدي شيوخهم من قبل.

وظهرت فيما بعد المدارس النظامية وكانت تشارك حلقات التعليم في المساجد بدورها وعادة ما تتميز بتخصصها ببعض فروع العلم وأحيانا يلحق بها سكن للطلاب المغتربين للإقامة فيه ويكون لها وقف للصرف على المدرسة والمدرسين والطلاب.

أما الكبراء والخلفاء والأمراء فقد كانوا يجلبون المدرسين لبيوتهم لتعليم أبنائهم وتربيتهم حسب الصورة التي يحددونها والتي ع ادة ما تكون متميزة نظرا لطبيعة الطلاب وخصوصيتهم.

كذلك كانت البيوت الخاصة –في كثير من الأحيان– مكانا لتعليم البنات حيث يتلقين التعليم الأولي في الكتاتيب ثم يستقلن في البيوت لمزيد من التعليم والدراسة بعيدا عن الذكور واشتهرت بعض المعلمات في التاريخ الإسلامي كسكينة بنت الحسين.

ولقد استخدم المسلمون الوسائل المتاحة في عصرهم بل وابتكروا وأضافوا إليها وسائل جديدة وذلك لتوجيه الطفل وتعليمه وتربيت ه بما يحفظ عليه أمر دينه ودنياه وكانت وسائل التأثير على الطفل محدودة تتراوح بين المسجد والبيت بعيدا عن جهات أجنبية أو إعلام خارجي يتغلغل في كافة ميادين الحياة.

الطفولة في العالم العربي

يرتبط عالم الطفولة في العالم العربي بشكل رئيس بواقع البيئة الاجتماعي والاقتصادي وظروفها السياسية وينشأ الطفل على القيم التي يوفرها له المجتمع من خلال قنواته المتوافرة في البيت والمدرسة والنادي والشارع والإذاعة والتلفزيون والمطبوعات الدارجة.

ولا شك أن غلبة جانب الأمر والنهي والعقاب البدني في تنشئة الطفل تؤثر –وبصورة ملموسة– على شخصيته وقدرته على اتخاذ القرار واستقلاله في آرائه واحترام الآخرين كما أنه يؤثر وبشكل ملحوظ على قدرته على الإبداع والابتكار والاعتماد على النفس.

كما يؤثر الجانب الاقتصادي على نموه الجسمي وتوازنه النفسي كما يدفع بعض الأطفال لدخول سوق العمل في وقت مبكر قبل نضجهم الجسمي والنفسي مما يؤثر وبشكل كبير على قدرتهم على التواؤم مع المجتمع بشكل إيجابي.

كذلك يؤثر التسلط السياسي والتخويف ويدفع الأطفال للانهزامية والبعد عن النقد فضلا عن التغيير الإيجابي ويجعلهم يعيشون تناقضات جمة ناتجة عن الخلل في النظم الخارجية والبيئة المحلية وتنتشر بين الأطفال الاتكالية على الغير وغياب روح المبادرة الاجتماعية بسبب التوجه الأسري الخاطئ والرقابة الصارمة والتحكم بأدق تفاصيل حياته وبشكل سلبي مما يضطره في كثير من الأحيان إلى إلغاء عقله والتعامل مع المحيط بشكل تنفيذي بحت بعيدا عن الإبداع والانطلاق.

–من كتاب نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال...سلسلة كتب الأمة .

قضايا تربوية

منهج البعث والإحياء في فكر الشيخ ابن باديس رحمه الله

بقلم/ عمر عبيد حسنه

إن الشيخ ابن باديس رحمه الله وأجزل ثوابه، استطاع أن يدرك جوانب الإصابة والخلل في المجتمع الجزائري الواقع تحت الاحتلال، والأسباب التي ألحقت به هذه الإصابات، وبدأ التفكير بمعالجة جذور الأزمة، أو السبب العميق الذي يكمن وراءها، ولم يقتصر في ذلك على معالجة الآثار، على الرغم من أهميتها، ولم يغب عنه ولا لحظة واحدة أن صلاح هذه الأمة مرهون بالمنهج الذي صلح به أولها، واختبر ذلك في نفسه وما تحقق له من نقلة ثقافية فتحت بصيرته بسبب صلته بالقرآن وانضباطه بمنهجه، وأدرك أن البعث والإحياء إنما ينطلق من مجموعة مرتكزات وجهت إليها الآية الكريمة في قوله تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)(الجمعة: ٢).

فالبعث والإحياء للواقع الإسلامي الراكد، الذي يسوده التقليد والجمود على مستوى الداخل، ومحاولات التغريب والخروج عن منظومته المعرفية وأصوله الحضارية على مستوى الوافد، لا يكون ولن يكون إلا بالعودة إلى الرسالة (قيم الكتاب والسنة)، ومعايرة الواقع بها، بحيث ينظر إلى الواقع من خلالها، وتستوحى' الحلول لمعاناة الواقع ومشكلاته في هديها، وأن ينطلق دعاة الإصلاح من داخل الأمة، بكل ظروفها ومعاناتها وميراثها الثقافي ومعادلتها الاجتماعية: (رسولاً منهم)، والتأكد من أن أية طروحات وافدة من خارج الأمة، محكوم عليها بالفشل.. ولا نعتقد أننا بحاجة إلى الأدلة على أن ينطلق الإصلاح من تلاوة القرآن وتدبر آياته: (يتلوا عليهم آيته).. وأن تؤسس مناهج التربية والتزكية وتحرير الضمائر وتطهير النفوس (ويزكيهم)، على قيم الكتاب والسنة .. وأن تتمحور مناهج بناء المرجعية في أنظمة التعليم على قيم الكتاب والسنة: (ويعلمهم الكتاب والحكمة)، فيصبح الكتاب والسنة، مصدري المعرفة والتربية والثقافة والأخلاق، كما هما مصدرا التشريع.

فلقد كرّس الشيخ ربع قرن من حياته للقرآن، بعد أن حفظه، فالقرآن صاغ نفسه وهز كيانه، واستولى على قلبه، فاستوحاه في رسم منهجه طوال حياته، وترسم خطاه في دعوته، وناجاه ليله ونهاره، يستلهمه ويسترشده ويتأمل فيه، فيَعُب منه، ويستمد علاج أمراض القلوب وأدواء النفوس، ويذيب نفسه ويبيد جسمه الهزيل في سبيل إرجاع الأمة الجزائرية إلى الحقيقة القرآنية، منبع الهداية الأخلاقية والنهوض الحضاري، وكان همه أن يُكَوِّن رجالاً قرآنيين

يوجهون التاريخ، ويغيرون الأمة، ولذلك فإنه جعل القرآن قاعدة أساسية ترتكز عليها تربيته وتعليمه للجيل، قال: فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم) (انظر ابن باديس، حياته وآثاره، ص٧٩).

وقد وصف معاناته من نظام تعليم القرآن السائد بقوله: (وذلك أني كنتُ متبرمًا بأساليب المفسرين، وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضَيِّقَ الصدرِ من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن، وكان على ذهني بقية غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال، حتى في دين الله وكتاب الله، فذاكرتُ يومًا الشيخ محمد النخلي (أستاذه المدرس بجامع الزيتونة)، فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال لي: اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتستريح، فوالله لقد فتح بهذه الكلمات القليلة عن ذهني آفاقًا واسعة لا عهد له بها) (ابن باديس، حياته وآثاره، ص٧٨).

ولم يقتصر الشيخ ابن باديس رحمه الله على نقد مناهج التعليم والتربية في المدارس التي أنشأتها فرنسا، القائمة على إلغاء الهوية العربية الإسلامية وتذويب الشعب الجزائري، والعمل على تقديم البدائل من المدارس والمعاهد الخاصة، وكتاتيب تحفيظ القرآن، وإنما عانى من واقع المدارس والمعاهد ومؤسسات التعليم الشرعي القائمة، التي أصيبت بالعجز والعقم، وتحولت من إدراك المقاصد وتحقيق الأهداف، إلى استنزاف الطاقة في علوم الآلة (الوسائل)، دون استخدامها، فأضاعت بذلك الأجر والعمر، وانعزلت عن ضمير الأمة، وبعث نهضتها، وسمحت بامتداد الآخر من خلال مناهج التعليم الاستعماري المتطورة، وكان يلمس ذلك في نفسه أثناء دراسته في جامع الزيتونة، لذلك تعرّض لنقد طرق التدريس في جامع الزيتونة، وبيّن أنها ليست وسيلة تؤدي إلى تحقيق الغرض من التربية كما يتصوره، بل إنما تكوِّن ثقافة لفظية يهتم أصحابها بالمناقشات اللفظية العقيمة طوال سني الدراسة.

ويذكر ابن باديس، أن الطالب كان يُفني حصة كبيرة من عمره في العلوم الآلية، دون أن يكون قد طالع ختمة واحدة في أصغر تفسير كتفسير الجلالين مثلاً، وإنما يغرق في خصومات لفظية بين الشيخ عبد الحكيم وأصحابه في القواعد، التي كان يظن الطالب أنه فرغ منها، ويتخرج الطالب دون أن يعرف عن حقيقة التفسير شيئًا، وذلك بدعوى أنهم يطبقون القواعد على الآيات، كأنما التفسير يدرس من أجل تطبيق القواعد لا من أجل فهم الشرائع والأحكام، وهذا يعتبره الشيخ ابن باديس هجر للقرآن، مع أن أصحابه يحسبون أنفسهم أنهم يخدمون القرآن (ابن باديس، حياته وآثاره، ص١٠٨).

وكان يرى أن هذا يتعارض مع الهدف التربوي الإصلاحي، الذي يتمثل في إرجاع ضمير الإنسان المسلم إلى الحقيقة القرآنية، كأنه أنزل على قلبه، واتصاله به من جديد اتصالاً حيًا دافعًا للعمل.

لقد كان منهج الشيخ ابن باديس رحمه الله للبعث والإحياء والتغيير والإصلاح، ينطلق –كما أسلفنا– من القرآن الكريم، وبيانه النبوي، مستلهمًا قوله تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين). وقوله تعالى: (رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة: ١٢٨)، فتوجه صوب التربية والتعليم لرفع المعاناة وتحرير الضمير، وإعادة بناء الرسالة القرآنية في نفوس الشعب، وإشاعة اللغة العربية في لسانه وحياته الثقافية، وإحداث التفاعل مع القرآن من جديد، بحيث تُزال الحواجز اللفظية الجدلية والنفسية بين القرآن والإنسان، فكانت حلقاته ودروسه القرآنية والحديثية، في المساجد (مجالس التذكير).

فأحيا بهذه المجالس معاني القرآن، وبيّن أهمية المجاهدة به في إحياء النفوس بعد مواتها، واسترد رسالة المسجد في التعليم الجماهيري العام، أو الثقافة الجماهيرية –إن صح التعبير– واعتبر تعليم الجماهير في المسجد هو صنو الصلاة، من حيث أثره وانعكاساته على الواقع الاجتماعي والتربوي، ذلك أن الثقافة الجماهيرية والتشكيل الثقافي، يبقى محلها المسجد، إلى جانب التعليم المنهجي الذي مكانه المعاهد والمدارس والجامعات، حيث يتأكد دور المسجد في التعليم والتربية والتثقيف أكثر فأكثر، في ظروف الاستعمار وعهود ما بعد الاستعمار، وما يرافقها من محاولات الارتهان الثقافي والتربوي.

ولم يقتصر على دور المسجد في عملية التعليم والتثقيف الجماهيري، وإنما أدرك أن هناك شرائح من المجتمع لابد أن تخاطَب بوسائل إعلامية أخرى، فدخل ميدان الصحافة، و(أنشأ صحافة عربية كانت منبرًا رحبًا، يعلن في عزم وثقة أن الحركة الإصلاحية الجزائرية، حركة شعبية أصيلة، تعمل لإحياء التراث الثقافي للأمة، وتنقيته من الشوائب التي علقت به، وتنشر الوعي الديني والاجتماعي والوطني، وهكذا أصدر جريدة (المنتقد) عام ١٩٢٥م، ثم صحيفة (الشهاب الأسبوعي)، التي حولها إلى مجلة الشهاب الشهرية، منذ فبراير ١٩٣٩م، ومجلات أخرى منها (الشريعة)، و(السنة)، و(الصراط)، و(البصائر).. وقد قامت هذه الصحافة بعمل إيجابي ضخم في مجال اليقظة الفكرية والوعي الوطني، والإصلاح الديني، وإحياء اللغة العربية، محبطًا بذلك كله مخططات الاستعمار الرامية إلى تشويه الشخصية الجزائرية في كل ميدان) (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص٤٨٢).

وعلى الرغم من عناية ابن باديس رحمه الله بالثقافة الجماهيرية، وإدراكه لأهميتها، إلا أنه ركّز أيضًا على بناء النخبة التي تمثل عقل الأمة ومرجعيتها وقيادتها، لذلك عمد إلى فتح المدارس والمعاهد، واهتم بوضع المناهج والأنظمة التربوية والتعليمية.

ولقد تنبه الشيخ ابن باديس رحمه الله تعالى إلى خطورة دور المرأة في النهوض والتحرير، وأهميتها في التربية والبناء الثقافي، وأهمية تعليمها، حتى تقوم برسالتها كما شرع الله، وتحسن القيام بوظيفتها في المجتمع، حيث لابد من الاعتراف أن المرأة كانت أحد معابر الغزو الثقافي أو أحد الثغور المفتوحة في الجسم الإسلامي، في أكثر من بلد إسلامي، وحتى عند بعض حركات الوعي واليقظة الإسلامية، لأنها حُكمت بالتقاليد الجاهلية، بعيدًا عن التعاليم الإسلامية، وحُرمت مما أعطاها الله من حقوق وواجبات، فكانت مجالاً مفتوحًا لامتداد شياطين الإنس والجن..

حُرمت من التعليم باسم حمياتها من الفساد، وكأن الجهل خير من العلم، وكأن التعليم نقيض التدين، والعلم ضد الإيمان، لذلك اختلت المعادلة الاجتماعية، واهتزت الوظيفة التربوية، وسبق الآخرون بإرسال الإناث إلى المدارس، ومن ثم جئن معلمات ومرشدات لبنات المسلمين، لإفساد دينهن وعقلهن، ومحاولة إقناعهن أن تعلمهن إنما هو بسبب الابتعاد عن الدين، لإغراء بنات المسلمين بالانسلاخ عن دينهن، وحصلت خسائر كبيرة قبل إدراك المسلمين الذي جاء متأخرًا بأهمية تعليم المرأة.

لذلك أدرك الشيخ ابن باديس رحمه الله ببصيرة نافذة، منطلقًا من الكتاب والسنة، ما للمرأة من دور ووظيفة، فأوجب تعليمها، وإنقاذها مما هي فيه من الجهالة العمياء، ونصح بتكوينها تكوينًا يقوم على أساس العفة وحسن تدبير المنزل والشفقة على الأولاد، وحسن تربيتهم، كما أنه حمّل مسؤولية جهل المرأة أولياءها والعلماء الذين يجب عليهم أن يعلّموا الأمة رجالها ونساءها، وقرر أنهم آثمون إثمًا كبيرًا، إذا فرطوا في هذا الواجب واستدل إلى جانب الآيات والأحاديث، بما استفاض في تاريخ الأمة المسلمة من وجود العالمات والكاتبات الكثيرات.

ولعل القضية الأهم التي تمحور حولها نشاط ابن باديس التعليمي والإعلامي، واعتبرها من قسمات الشخصية الجزائرية، ومرتكزات الهوية الوطنية، وحصن الثقافة الذاتية، ومقومات إعادة بناء الأمة، وسبيل إدراكها لعقيدتها وشريعتها ودينها، هي اللغة العربية، لأنها من الدين، ولغة الدين، على الرغم من أنه كان ينحدر من أصول بربرية، وأنه كان يحسن قراءة الفرنسية وفهمها، إلا أنه كان يترفع عن الكلام بها لغير ضرورة.

واللغة عنده ليست وسيلة تعبير وأداة تفاهم فقط، كما يحلو لبعضهم أن يشيع، لتمرير وتسويغ التعليم والمحادثة بغير العربية، وبذلك تصبح اللغة إحدى معابر الغزو الفكري، وبدل أن نترجم تراثنا وعقيدتنا إلى لغة الآخرين، نترجم تراث الآخرين إلى لغتنا، ونقبل بالموقع الأدنى.

فاللغة –إضافة لما أسلفنا– هي أداة تعبير وتفاهم، ووعاء تفكير، وسبيل تغيير وبناء ثقافي، حيث لا يُنكر دور وطبيعة الألفاظ والمفردات في التأثير والتحريك والتغيير، سواء في مجال الوجدان والمشاعر، أو في مجال التفكير وتخصيب الخيال أو تجمده ومحاصرته.. فعُجمة اللسان تدعو إلى عُجمة العقل والقلب.

ولا نريد هنا الإطالة حول هذه النقطة، ولا نحب أن يُفْهَم منها أننا ضد تعلم اللغات الأجنبية والإفادة منها بالقدر المطلوب، والسن المناسب لذلك، وموقع ذلك ومرحلته العمرية من بناء المرجعية اللغوية والفكرية، وحسبنا أن نقول: لقد اتضح من أبحاث علم النفس المعرفي أن اللغة ليست وسيلة للتخاطب الخارجي فقط، بل هي النظام الأساس الذي يستخدمه الإنسان في التفكير أو الكلام النفسي.

وقد يكون من الأمور اللافتة للنظر حقًا والدالة على أهمية اللغة –في صياغة التفكير، والمساهمة في التشكيل الثقافي، والارتباط بالجذور، وتحقيق النقل الثقافي، وأهم من هذا وذلك كونها لغة التنزيل، ومفتاح فهمه، وإدراك مقاصده، والصلة بين الأمة وأجيالها– الهجمة الاستعمارية المتركزة على عزل اللغة وتهميشها، وإشاعة اللهجات العامية والمحلية، وتقطيع أوصال الأمة، وبعث اللغات العرقية، ليس كوسيلة تفاهم محلي، وإنما كبديل حضاري وثقافي، ومعبر من معابر الغزو الفكري، الذي يؤدي إلى التفتيت والتبعثر وتمزيق النسيج المعرفي.. ومن هنا ندرك دور العربية في الاحتفاظ بهوية الجزائر وعروبتها وإسلامها، وندرك إصرار الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتجديد، على إشاعة العربية والتكلم بها، وجعلها لغة التعليم والتعلم، والارتكاز حول حفظ وتلاوة القرآن، حفاظًا على وحدة الأمة، ولغتها، وعاء تفكيرها، ومصنع أحاسيسها ومشاعرها، ومخزن تراثها، مع أنه بربري الأصل وعلى معرفة بالفرنسية.

ولا يفوتنا أن نبين هنا، أن مصطلح العروبة في بلاد المغرب العربي الإسلامي، يرادف في مدلوله الإسلام تمامًا، ولا يعني فلسفة بديلة عنه، أو توجهًا مقابلاً له، كما هو الحال عند ملاحدة المشرق من العرب، وبعض الأقليات الدينية المتعصبة الحاقدة على حضارة الإسلام.. لذلك لابد من إدراك هذه الحقيقة بوضوح، حتى لا تختلط الأوراق.

ومن القضايا القديمة الجديدة، الجديرة بالتوقف والمزيد من التأمل، والتي أدرك الاستعمار ورصيده الباقي في عالم المسلمين، دورها وأثرها في البناء الثقافي والحفاظ على هوية الأمة وتقديم المدد لمؤسسات التعليم الوطني والإسلامي، وتحقيق التكافل الاجتماعي: المؤسسات الوقفية في الجزائر، التي كانت وراء التعليم الخاص الخارج عن السيطرة الاستعمارية، والتي حاولت أن تبني النخب والخمائر الاجتماعية للمستقبل.. لذلك عمد الاستعمار إلى الإشراف عليها، لشل حركتها وتعطيلها –تجفيفًا للمنابع– كما هو الحال اليوم في الكثير من مجتمعات ما بعد الاستعمار، ومجتمعات الارتهان السياسي والثقافي، فحاول الجزائريون تأمين بدائل مالية، لتأمين استمرار التعليم الخاص الخارج

عن ربقة الاستعمار والارتهان الثقافي، من خلال التجار والزراع والمواطنين من كل المستويات، مما مكّن من الاستمرار في بناء جيل التحرير وجيش التحرير وتضحيات التحرير.

ولنا أن نقول: إن من أبرز القضايا وأجرأها، التي طرحها الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، إلى جانب جهوده التربوية والتعليمية والدعوية، وحماية الشخصية الجزائرية من الذوبان، تحريم التجنس بجنسية المحتل، الذي كان يحاول الإتيان على كل ما هو عربي مسلم، على مستوى الأرض والإنسان معًا.. وقد يكون من المفيد أن نثبت نص الفتوى بتحريم التجنس قبل إلقاء بعض الأضواء عليها.

يقول ابن باديس: (التجنس بجنسية غير إسلامية، يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكمًا واحدًا من أحكام الإسلام عُد مرتدًا عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع).

ولا أريد ابتداءً أن أشير إلى دور هذه الفتوى، وكيف أنها كانت في حينها أمضى من أسلحة جيش كامل العتاد، وما كان لها من الأثر البالغ في حماية الذات والهوية، والاعتزاز بالثقافة العربية والإسلامية وربط الشعب بالقيم الإسلامية في الجزائر، في مرحلة المواجهة والتذويب.. كما أني لست بسبيل المقارنة بين هذه الفتوى وموقعها من النفس، ودورها في الصمود والمواجهة، وبين مئات الفتاوى التي أصبح ديدن أصحابها العبث والتلاعب بالأحكام الشرعية، وتفصيلها حسب الطلب، بل لقد وصل التهافت مع الأسف إلى درجة السؤال عن المطلوب قبل الفتوى، حتى تتم (فبركة) الفتوى من أجله، فهي تحل اليوم ما حرّمته البارحة، وتحرّم غدًا ما أحلته اليوم.. وبعض السياسيين، لا مانع عندهم من توظيف الدين لخدمتهم، في الوقت الذي يحاولون فيه فصل قيم الدين عن حكم الحياة.. ونحمد الله سبحانه وتعالى أن أصبحت الأمة على إدراك كامل لطبيعة مثل هذه الفتاوى، التي تلهث وراء السياسة، وتصنع لها المسوغات، والتي لا تتجاوز إقناع حتى أصحابها.. كما نحمد الله أنه لا يوجد في الإسلام كهانات تتحدث باسم الله إلى الناس، مهما كانت مواقعها ووظائفها.

وأعتقد أنه لابد أن نتوقف قليلاً عند هذه الفتوى، التي شكلت عمقًا ثقافيًا لا يجوز تجاوزه في ضمير الأمة، وبعدًا تاريخيًا وسياسيًا لا يمكن طمسه وإغفاله، ذلك أن لهذه الفتوى ظروفها المحيطة، ومرحلتها الدقيقة، وأسبابها ومسوغاتها، وقد شكلت إحدى الأسلحة الماضية في المعركة، والفتوى كما يقال على حسب حال المستفتي، فقد جاءت بوقتها محكومة بمجموعة شرائط، وبالتالي لا يمكن النظر إليها من خارج ظروفها، أو وضعها خارج إطارها، وإغفال مقاصدها.

كما لا يمكن تعميمها على كل الحالات والظروف المختلفة اليوم، وقد انتهى حال الكثير من بلدان العالم الإسلامي إلى ما نعلم جميعًا، فهناك الكثير من الأقليات المسلمة في دول أوروبا وأمريكا وأستراليا وسائر بلاد العالم، سواء كانت مهاجرة أو اعتنقت الإسلام هناك، تحمل جنسيات البلاد التي تقيم فيها، وتؤمِّن لها هذه الجنسيات الكثير من الحقوق، وتمنحها الكثير من حرية الحركة والممارسة، وفي مقدمتها حرية العقيدة والعبادة واختيار الانتماء الثقافي، كما تمكنها من الاندماج –وليس الذوبان– في تلك المجتمعات، الأمر الذي يتيح لها نشر عقيدتها، والإغراء بها، وإثارة الاقتداء.

والحقيقة أن هذه الحالات وهذا الواقع الديمغرافي الجديد، يحتاج إلى فقه دقيق، وفهم عميق، يحيط بالقضايا من جميع جوانبها، ويحسن تقدير المصلحة الإسلامية المؤقتة والدائمة، في ضوء ظروف تلك الأقليات وظروف العالم الإسلامي، وهذا لا يعني الدعوة إلى التنازل عن الهوية، فجنسية المسلم عقيدته، وليست الأرض التي يعيش عليها،

وإن كانت الأرض كلها لله. لذلك فالمسلم لا يعاني من عُقدة الاغتراب، ولا عقدة الأوراق التي يحملها، لأنها تشكل في النهاية جوازات مرور، وتحقيق مصالح، وتأمين حقوق، وأوضاع شرعية، قد تكون مفقودة في بعض بلدان العالم الإسلامي.

ونستطيع أن نقول اليوم: إن الجغرافيا السياسية بدأت تتراجع إلى حدٍ ما، أمام الجغرافيا الثقافية، والحدود السياسية بدأت تذوب أمام الضَّخِّ الإعلامي والثقافي، والأمور تقدر بقدرها.. وسيبقى فقه هذه الأقليات الإسلامية مطلبًا ملحًا، بحيث يشكل حماية للمسلمين، بقدر ما يشكل دليل تعامل مع المجتمعات التي يعيشون فيها.

أما إذا تعارض التجنس مع الدين، وكان من شروطه التنازل عن العقيدة والعبادة، والتنكر لقيم الإسلام والإنكار لها، فهذا له شأن آخر وفتوى أخرى، قد تحكمها الضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، بلا بغي ولا عدوان.

والمطلوب أن نأخذ حذرنا، ونستشرف مستقبلنا، ونطرح السؤال الدائم: إلى أي مدى يمكن أن يؤدي منح هذه الجنسيات إلى التذويب المستقبلي للأجيال، أو يحقق ويسهل بعض الحقوق والمواقع الإيجابية لنشر الإسلام، والإغراء باعتناقه، وإثارة الاقتداء بأهله، بحيث لا تبقى الأقليات المسلمة جسمًا غريبًا ؟ وأعتقد أن مثل هذه القضية، لا يمكن أن تحكمها فتوى عامة، وإنما لكل حالة حكمها، ولكل واقع ظروفه.. والخشية كل الخشية أن تتحول هذه الجنسيات إلى معابر غزو إلى مجتمعات الإسلام والمسلمين لإلحاق الضرر بأهلها، واستلابهم ثقافيًا. والقضية أولاً وأخيرًا مرتبطة بالمسلم نفسه، ومدى إدراكه لرسالته ومجتمعه، وكونه في مستوى إسلامه وعصره معًا، وبذلك يصبح قادرًا وفاعلاً في كل الظروف، وليس كَلاًّ على نفسه ومجتمعه وأمته وانتمائه.. ويتأكد دور المسلم وفاعليته أكثر فأكثر في مرحلة تحول العالم من الجغرافيا السياسية إلى الجغرافيا الثقافية –كما أسلفنا– والتوجه نحو العولمة وصراع الثقافات أو حوار الثقافات، وما يمكن أن يكون من دور للأقليات المسلمة كمواقع متقدمة في الثقافات والحضارات الأخرى، تحمل لها الخير، وتلحق بها الرحمة، وتقنع أهلها أن الإسلام أصلاً ليس دينًا عرقيًا أو طائفيًا، وإنما هو دين الإنسانية جمعاء.

شذرات وقطوف

إعداد/محمد المصري

كيف تنظر إلى نفسك

[إنَّ أول ما على المرء أن يفعله هو تلمُّس أبعاد الصورة التي كوَّنها عن نفسه من خلال تربية الآباء والمدرسين، ومن خلال الرؤية الاجتماعية للبيئة التي نشأ فيها؛ إذ كثيراً ما تكون تلك الصورة زائفة أو مشوَّهة، فبعض الناس لا يرى في نفسه سوى الضعف والعجز، فهو في نظر نفسه لا يصلح لأي شيء! وبعض الناس معجب بنفسه مع تقصيره في بعض الواجبات الأساسية، وبعض الناس تعرض لضغوط نفسية، ومعاملة قاسية، فنشأ وهو لا يعرف سوى الرضوخ والخضوع والسلبية؛ فهو دائماً إمَّعة، لا يعرف للمبادرة الفردية أي معنى].

دكتور عبد الكريم بكار ...اكتشاف الذات ص ٤٦.

مشروعنا السياسي

[إن مشروعنا السياسي والفكري يجب أن يتصدى بوعي لمشكلات الأمة والتحديات التي تواجهها وعلى المصلحين أن يرفعوا لواء جاداً علمياً وعملياً لتأصيل ثقافة العدل والإنصاف والتي تعزز كرامة الإنسان وتبني مجتمعاً تسوده قيم الطمأنينة والتلاحم المجتمعي]أحمد بعبد الرحمن الصويان (العدل شريعة المصلحين)التقرير الإرتيادي الثامن ص ١٣ .

السياسة [ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يصنعه الرسول ولا نزل به وحي . ومن قال لا سياسة إلا بما نطق به الشرع فقد غلط وغَلَّط الصحابة]. ابن القيم في الطرق الحكمية

يعرفون الحق ويرحمون الخلق

[وأهل السنة والعلم والإيمان يعلمون الحق ، ويرحمون الخلق ، ويتبعون الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، ولا يبتدعون ، ومن اجتهد فأخطأ خطأً يعذره فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم– عذروه]شيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوي

حوارات

حوار مع الأخت أم يحيى زوجة الشيخ رفاعي سرور رحمه الله

أجرى الحوار :أم عاصم وأم مريم

١–أمنا الكريمة نتقدم لكم بخالص العزاء في وفاة علم من أعلام الدعوة الإسلامية فضيلة الشيخ رفاعي سرور رحمه الله ،ونحن في هذا الحوار لا نريد أن نثير الأحزان بقدر ما يهمنا إلقاء الضوء على حياة صاحب بيت الدعوة رحمه الله .

١–في بداية الدعوة في السبعينات لم يكن منتشر الزى الشرعي كما هو الحال الآن وسؤالنا كيف كان اختيار الشيخ رفاعي لكم وكيف تمت مرحلة الزواج وهل كان هناك صعوبات في إنشاء البيت من الناحية الاقتصادية كما نشاهدها في وقتنا الحالي أم أن الأمر مختلف ؟

كنت كبقية الفتيات في ذلك الوقت ألبس القصير ولا أغطي شعري وكنا جيران في نفس الشارع وكانت والدته صديقة للعائلة ،وكان دائم النصح منذ صغره وأن أي جزء يظهر من جسد المرأة فهو في النار وذلك حرام ولا يجوز فبدأت أفكر في كلامه ففصلت ملابس ولكن تغطية شعري كاملا لم استطع في البداية ولكنه قال ينفع جسمك يتغطى وشعرك لا ويكون في النار ولكن في الخطوات الأولى على طريق الاستقامة يكون الشيطان متربص للإنسان فالشيطان لا يأتي إلى جدار متين ويهده ولكن يأتي لجدار خائر ضعيف وندمت لأني أي رحلة في الكلية كنت اذهب إليها وهكذا قيضت نفسي بالحجاب وذهبت للكلية باكية وطلبت من الله الثبات واستقبلنني أصحابي بالبشر والسرور فكان هذا بمثابة ثبات لي ورسالة ،وهناك مرة زرت والدته ووجدته فمددت يدي لأسلم فرفض لأنه لا يسلم على نساء وكانت معلومة لأول مرة أسمعها كان يريد أن يرشدني وفي نفس الوقت كان لا يريد ان يتعامل معي مباشرة منعا للاختلاط فأرشدني إلى زوجة الأخ يحي هاشم رحمه الله وضيفتني في منزلها فقرأت معها كتب لسيد قطب ومحمد قطب والولاء والبراء فكانت نقلة بالنسبة لي ولم أنزل من عندها إلا وقد تغيرت ولم أذهب للمنزل إلا بالحجاب الشرعي .

وكان أهم شئ في تأسيس البيت السيرة النبوية وكيف عاش الصحابة والصحابيات وكان من أهمها البعد عن مظاهر الدنيا فكان تأسيس البيت أبسط مايكون فأنا لم أرغب في الدنيا وجعلتها تحت قدمي فالنبي صلى الله عليه وسلم كان ينام على الحصير .

لم يكن لدي انتريه ولم أطلبه إلا بعد أن أرهقني الحمل الثالث ولم استطع الجلوس على الأرض وبكى عند شرائه وكنت لا أطلب شئ إلا عندما أكون محتاجه له وهو رحمه الله علمني الزهد في الدنيا .

وكان لا يملك ثمن المهر لكنه يصر عليه حفظا لماء وجهي أمام اهلي فاقترحت أنا عليه أن نقترضه ونعيده بعد الزواج إلى أصحابه وثاني يوم العقد أعطيته له ليعيده ،وأخت أعطتني فستانها وذهبها لأقضي بهما الفرح أمام الأهل .

_ولكن معذرة أمي كثير من الأخوات الآن يبدأن كما ذكرت ولكن بعد مرور الوقت تنظر إلى الأخريات من أخواتها ورغد العيش الذي هم فيه .؟

الذي كان يجعلني محتسبة الأجر ولا انظر للأخريات إحساسي بفرق التميز وأنني وضعت قدمي على طريق الجنة بأذن الله .

٢-أمنا الكريمة نعلم أن حضرتك حاصلة على بكالوريوس زراعة والشيخ رحمه الله لم يكمل تعليمه الجامعي هل كانت هذه النقطة لها أي اهتمام عندكم كما هو الغالب في واقعنا الآن ؟

الذي يبدأ صح تمشي حياته صح لابد كل ما نعرفه نطبقه ولا يكون مجرد كلام نظري "إن أكرمكم عند الله أتقاكم " تقدم لي غيره جامعيون ولكن عند المقارنة كان يتفوق وكانت المقارنة دوما في صالحه فالجامعي يحل الكلمات المتقاطعة والشيخ يؤلف كتب وعقليته تفوق عقلية أساتذة الجامعة واستقامته كانت ملفتة وهذا هو المعيار الصحيح .

٢- كيف كان الشيخ رفاعي في بيته ؟

كان نعم الزوج في بيته وأشد صفة كانت تميزه أنه شديد الغيرة ،حتى أنه عندما يأتي ضيف كان لا يريد أن يسمع الضيف سماع صوت تقليب الكوب .

٣-أمنا الكريمة للأسف الشديد من الأمور الملاحظة أن كثير من أبناء الدعاة قد نجدهم على غير أباهم ولكن بفضل الله جميع أبنائكم حفظهم الله وجدنا أنهم على نفس نهج الوالدين هل كانت لكم معالم تربوية معينة في تربية أبنائكم ؟

بداية "إنك لا تهتدي من أحببت " فنحن أسباب و ابني هو الكنز الذي سأتركه في الدنيا فلن أترك مال ولكن أريد أن اترك ولد صالح يدعو لي فكنا حريصين أنا وهو أن نجعل أولادنا ثروة بشرية فأي حسنة سأشترك معهم في الأجر وأي معصية سأكون شريكة في الوزر ولا يوجد أفضل من قصص القرآن فكنت أحكيها لهم والآن للأسف تركنا الأطفال للكارتون .

وبالنسبة لاختلاطهم بالآخرين فلابد من تعليمهم المفاصلة وأنهم على طريق مختلف وتربيتهم على أسس أن هناك جنة ونار .

ولابد من دمج الطفل في حمل هم الأمة والدعوة منذ الصغر ،ومن أهم الأشياء في التربية توجيه رسائل عملية للطفل وليس توجيه نصائح فقط و من المواقف أنه دخل على ابنته الكبرى وهي في سن عشر سنوات يقول لها هل معك أي نقود فالأخ في الداخل حالته صعبة جدا ؟؟؟؟فأعطته الريال الذي كان معها .

وفي اليوم تالي قالت له : مالذي سيفعله ريال للأخ يأبي ؟؟؟لكن الرسالة كانت أن أي أخ محتاج في أي ظرف يجب إغاثته فورا وبحسب الإستطاعة .

٤–أمنا الكريمة هل كان انشغال الشيخ الشديد يسبب لكم حرج وضيق ؟؟

الشيخ للعلم كان لا يعرف سنوات أولاده الدراسية ولا مواعيد امتحاناتهم ولكن المهم مالذي يشغل الزوج يشغله أمر دينه ودعوته أم أصدقائه أم .....فإذا كان أمر دينه ودعوته فعلى الزوجة أن تصبر وتحتسب وتعينه .

٥–وفيما يتعلق بقضية الأبناء نرجو من حضرتك إلقاء نبذة عن سبب تسمية الأبناء بهذه الأسماء وهم حفظهم الله[أ/يحيى –م/عمر –د/ولاء– د/ياسر –د/رقية (جهاد)–ا/ أسماء]؟

يحيي على اسم الأخ يحيي هاشم رحمه الله لحب الشيخ الشديد له ،عمر على اسم المرشد عمر التلمساني ،ولاء من الولاء والبراء ،ياسر كان حريص على اختيار اسم يليق على اسم رفاعي لأن من حق الابن حسن اختيار اسمه ،رقية على اسم زوجة الأخ يحيي هاشم رحمه الله ،أسماء اقترعنا له لنستن بسنة القرعة .

٦–هل كانت هناك معايير معينة عند اختيار أزواج أو زوجات للأبناء ؟

لا توجد أي أسس أو اعتبارات مادية أو أمنية الاعتبار الأساسي ماذا قدم للدعوة ومدى ثباته مع الضغوط الأمنية بل على العكس يرحب بمن لديه ملف أمني لدخوله مثل هذا الابتلاء وثباته فيه .

٧–كزوجة وأم كيف كان شعورك حينما يتم اعتقال زوجك أو احد من أبنائك ؟

نحن على الطريق ولابد من الابتلاء اعتقال الأبناء كان أشد من اعتقال الزوج لأنه كبير يعي طريقه جيدا ويعرف قضيته ولكن الأبناء لازالوا في بداية الطريق فكانت شفقة الأم تأخذني .

في رمضان بكيت عند تحضير الإفطار لغياب يحيي فسألني لما تبكي قلت له ماذا يفطر الآن ؟؟فقال لي هو يفطر أفضل منا طعم الطعام في فمه أفضل وأنت في شهر عبادة وجمع الله لك الجهاد باعتقال ابنك ليزيد لك في الأجر فكان مدار الحياة كلها بميزان الأجر والثواب والجنة .

٨–هل كان الشيخ رفاعي يستشيركم فيما يكتب وما هو تفاعلكم فيما كتبه الشيخ من تراث للحركة الإسلامية ؟

كان يجمع أفراد الأسرة ويسألهم ويستشيرهم للتفاعل وهل وصلت الفكرة لديهم أم غامضة ليستشف هل فكرته ستصل لمن يقرأ.

٩–نعلم أن الشيخ رفاعي حفظه الله كان دائم الانشغال بالدعوة ويعج البيت دائماً بالزوار هل كان هذا المر يسبب عبء نفسي عليكم وكيف كان تفاعلكم مع الأمر؟

لمصلحة الدعوة يهون كل شئ ،كانت مهمتي إحداث التوازن ،ومادام المقصد لله لا أستطيع عمل مشكلة ،وكان الشيخ ذكي جدا فكان يشرك الأسرة في القضية لعدم إشعارنا بالعبء وأن لي دورا هاما في القضية والأبناء أيضا فكان لكل واحد دوره فبذلك الجميع يساهم فلا يقع عبء على أحد فالكل يحمل القضية نفسها .

١٠– لو أمكن أمنا الكريم أن تصفي لنا بكلمات بسيطة أهم الملامح الفكرية لمنهج ودعوة الشيخ رفاعي سرور ؟

مروره على جميع التيارات الإسلامية واحتكاكه بالجميع ،وفترة اعتقاله أيضا أعطته رؤيا لكافة التيارات فكان حريص على تقارب وتوحيد التيارات وأن من بيده شمعة لايطفئها الآخر وكان حلمه دمج جميع التيارات الإسلامية . وكان حريص على احتواء الجميع فلكل تيار ميزة عن الآخر ويجب احتوائها جميعا لمصلحة الدعوة .

١١– ما هي خطة الأسرة لحفظ ونشر تراث الشيخ رفاعي سرور رحمه الله ؟

الاهتمام بإعادة طبع وتوزيع الكتب باستمرار وفي معرض الكتاب هذه السنة لاقت كتبه رواجا كبيرا بفضل الله .

وفي نهاية هذا الحوار نشكركم على سعة صدرك ونسأل الله عزوجل ان يبارك في هذه الأسرة الكريمة وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عرض كتاب

جدل الديمقراطية".. كتاب جديد للشيخ العمر

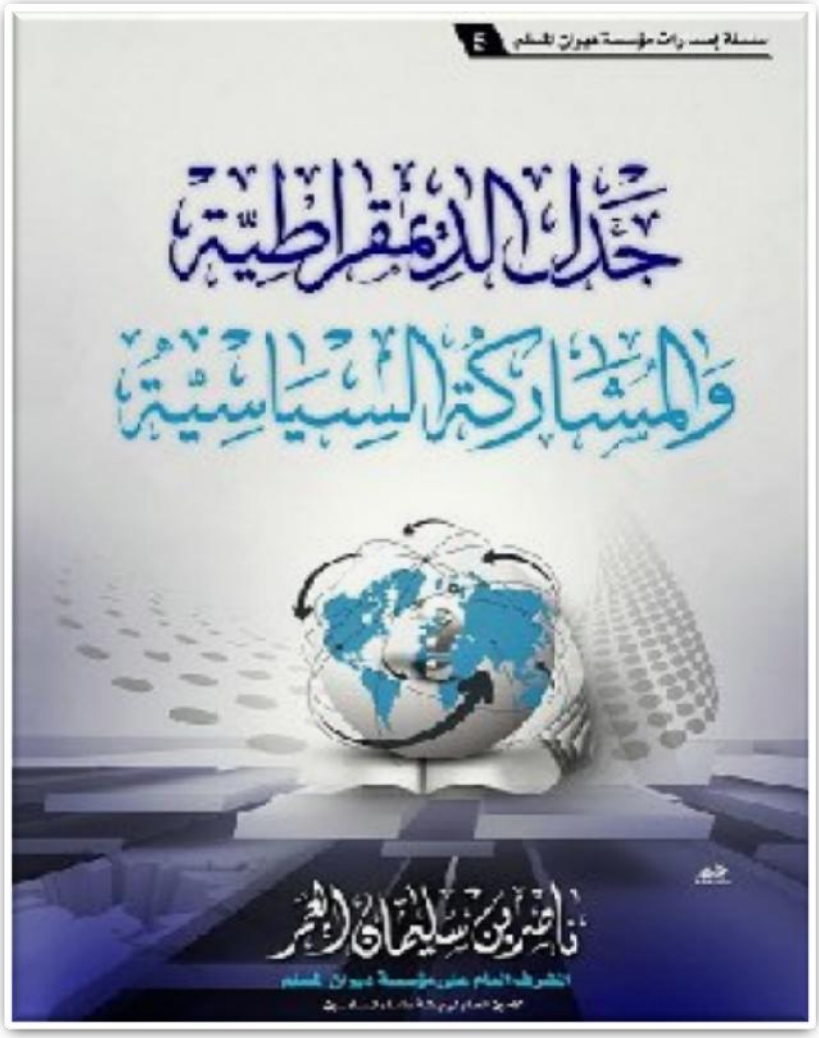

ربما لدى عدد من علماء وشيوخ ورموز القوى الإسلامية الناشطة في العمل السياسي من الحجج أو الدراسات ما يؤصل لهم فكرة المشاركة السياسية تحت مظلة الديمقراطية، أو ما يجعلهم يرفضون هذه الفكرة أصلاً.. ربما لديهم تصورهم عن الديمقراطية بما يجعلهم يقبلونها جزئياً أو يرفضونها كلياً، لكن المؤكد أن كثيراً من المسلمين ليست لديهم دراية كافية عن الفارق بين الديمقراطية كفكر، وكآلية إجرائية، وعن حكمها، لاسيما الديمقراطية الغربية، ولا عن مسألة "أسلمة الديمقراطية"، ولا عن "دقرطة الإسلام" التي ينادي بها البعض زوراً..

من أجل هذا، كانت الحاجة إلى سبر أغوار هذه القضايا، وفك رموز هذه المعضلة التي تمس عقائد الناس ومصائرهم، لاسيما بعد ثورات الربيع العربي، التي دهمت الناس، وفاجأتهم بجملة من التحديات والنوازل، والفتن، التي لم يجد كثيرون معها سبيلاً سوى التعامل معها تحت ضغط الواقع سواء أتم ذلك تأسيساً على تأصيل واضح أم لم يتم..

ومن هنا جاء كتاب "جدل الديمقراطية والمشاركة السياسية" للأستاذ الدكتور ناصر بن سليمان العمر، الصادر ضمن سلسلة إصدارات مؤسسة ديوان المسلم في نحو مائة صفحة من القطع الصغير، ليمثل مساهمة جادة ومتقنة في هذا الصدد، وقراءة جديدة للديمقراطية وطريقة التعامل معها وفقاً للمعطيات الطارئة على الساحة الإسلامية؛ فبين دفتيه محاولة "فحص لإشكالية تمس العمل السياسي فيما بعد الثورات العربية، وهي تصور التلازم بين الرضا بالديمقراطية والتعامل معها، وما يتعلق بضبط هذه الإشكالية من ضوابط شرعية.. ترشّد الموقف وتجمع بين البناء النظري والمدافعة العملية، عبر مسلك وسط لا يسوغ الديمقراطية الغربية، ولا يهون من مناقضتها للشريعة، ولكنه لا يمنع التعامل معها إذا فرضت واقعا بالمشاركة لتخفيف منكرها"، وفقاً لما ورد في غلاف الكتاب.

والكتاب ـ على صغر حجمه ـ أوضح الفروق الجوهرية بين مذاهب الناس في النظر إلى الديمقراطية وطرق التعاطي معها؛ فكما يقول صاحب الكتاب؛ فإن "علاقة الإسلام بالديمقراطية قضية جدلية كتب فيها عرب وغربيون، قديماً وحديثاً، وفيها ثلاثة مذاهب، ولكل مذهب أثره في الساحة، وكل مذهب منها تبناه أناس متناقضون ومتوافقون، بمعنى قد تجد إسلامياً يقول بالقول، وبنفس قوله يقول ملحد، وتجد إسلامياً ينتمي لجماعة إسلامية يقول به، ويخالفه فيه إسلامي آخر ينتمي لنفس الجماعة"، ثم بسط – حفظه الله – هذه الفروق، وكشف عن أن القائلين بانبتات الديمقراطية عن الإسلام ليسوا أصحاب المنهج السلفي وحدهم، بل يشاركهم في ذلك منظرون غربيون معتبرون، وأن القائلين بوجود إمكانية لإيجاد مقاربة بين الإسلام والديمقراطية ليسوا كذلك "إسلاميين" وحدهم، بل يشاركهم بعض العلمانيين في ذلك أيضاً.

وفصّل فضيلته في شرح اتجاهات الديمقراطية لدى الغربيين والشرقيين، وكذلك لدى "الإسلاميين"، بما يؤسس لبناء التعامل الشرعي معها، وبيّن من ثم حكم الشرع في الديمقراطية الغربية، وشرح أسباب تناقضها مع الإسلام، وعاد في ذلك إلى جوهر الديمقراطية من حيث الأصل، وشرح فكرة "أسلمة الديمقراطية"، وحكم الشرع فيها.

ثم تطرق إلى مسألة المشاركة السياسية في النظم الديمقراطية، وأورد فتاوى العلماء في هذه المسألة، ونوه إلى المحاذير التي ينبغي الالتفات إليها عند المشاركة، ومغبات ذلك، وفوائده، وكذلك أوضح ما يعتري البعض من التباس حول مشاركة السلفيين خصوصاً في العملية الديمقراطية، وما إذا كان ذلك يعد تناقضاً مع مبادئهم، شارحاً المناط الذي تغير بعد إقامة نظم ديمقراطية عن الفترات السابقة التي كانت المشاركة السياسية في الانتخابات وغيرها وقت تزويرها غير ذات فائدة إلى حد كبير، ومغايرة للظرف الحالي تماماً.

وختم فضيلته دراسته بإقرار بعض الأصول التي يحسن اعتبارها عند مناقشة تلك المسائل، موضحاً حكم المشاركة في التصويت لدستور أو مرشح أخف ضرراً.

وفي الجملة؛ فإن الدراسة التي قدمها فضيلة د.العمر قد قدمت رؤية متكاملة للنظر إلى هذه النازلة، ومقاربة يمكنها أن تفيد شريحة واسعة من الغيورين على الشريعة وجنابها، كونها قد عمدت إلى الإيجاز غير المخل، والملائم لظرف المرحلة الراهنة.

رسائل جامعية

القضايا التربوية المتضمنة فى كتابات محمد قطب " دراسة تحليلية"

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى التربية

إعداد/وليد محمود محمد السيد

مقدمة الدراسة:

لا شك أن الهوية الثقافية الإسلامية تتعرض للغزو فى عصر العولمة ، حيث يتعرض نمط حياتنا وسلوكنا وقيمنا للغزو والقهر من جانب محاولة تعميم نمط الحياة الغربية على دول العالم ، على أثر ذلك جاءت الدعوة للرجوع إلى التربية الإسلامية كى تقوم بدورها فى تعزيز الهوية الثقافية الإسلامية عن طريق تحصين المسلم بالثقافة الإسلامية الصحيحة بعيدا عن الغلو والتطرف.

ومن هنا كانت الدعوة لدراسة محمد قطب وهو أحد المفكرين الإسلاميين الذين سخروا حياتهم لبيان حقائق الإسلام والرد على كيد الحاقدين والجاهلين وتأكيد أنه دين شامل ومنهج حياة ، هذا بالإضافة إلى دعوته المستمرة إلى التأصيل الإسلامى لجميع فروع المعرفة خاصة التربية حيث أكد على ضرورة الرجوع إلى منابعها الأولى القرآن والسنة وكان له آراء عديدة حول قضايا تربوية هامة.

تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر والتى كان لها أثر فى أفكار محمد قطب التربوية ؟

ما الظروف الشخصية التى مر بها محمد قطب فى حياته ، وأثرت فى أفكاره التربوية؟

ما الأسس التى يستند عليها فكر محمد قطب ؟

ما موقف محمد قطب من قضية حرية الفكر ؟

ما موقف محمد قطب من قضية تحرير المرأة ؟

ما موقف محمد قطب من قضية التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية ؟

ما جوانب الاستفادة التى يمكن استخلاصها من خلال دراسة القضايا التربوية المتضمنة فى كتابات محمد قطب ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الآتى:

التعرف على الظروف العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر والتى كان لها أثر فى أفكار محمد قطب التربوية.

الوقوف على الظروف الشخصية التى مر بها محمد قطب فى حياته ، وأثرت فى أفكاره التربوية.

فهم الأسس التى بنى عليها محمد قطب أفكاره بصفة عامة ، وآراءه التربوية بصفة خاصة.

توضيح موقف محمد قطب من قضايا (حرية الفكر – تحرير المرأة – التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية).

التأكيد على جوانب الاستفادة التى يمكن استخلاصها من خلال دراسة القضايا التربوية المتضمنة فى كتابات محمد قطب.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية دراسة الآراء التربوية عند محمد قطب من عدة اعتبارات منها :

–أنها تتناول آراء مفكر مسلم تعلم فى ظل الثقافة الإسلامية ، وتبنى اتجاه إصلاح الأمة وعودتها إلى مركز الصدارة عن طريق التربية الإسلامية.

–أنها قد تسهم فى إحياء التراث الإسلامى المتمثل فى آراء محمد قطب التربوية التى ترتكز على القرآن الكريم والسنة الشريفة مما يعطيها صفة الثبات والموضوعية ، بالإضافة إلى جذب انتباه المربين للاستفادة من الأساليب التربوية الإسلامية للتربية كما جاءت وفق مبادئ الإسلام الحنيف.

–أنها قد تسهم فى التصدى لحملات التشوية التى يشنها أعداء الإسلام ، حيث عاصر محمد قطب المواجهة الشديدة بين الحضارة الغربية والفكر الإسلامى فى منتصف القرن الماضر وشارك بقوة فى التصدى للتيار الغربى فى تلك الفترة.

–لم يحظ محمد قطب باهتمام الباحثين من خلال دراسة تربوية متخصصة.

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفى مع الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى.

حدود الدراسة :

سوف تقتصر الدراسة الحالية على القضايا التربوية الآتية :

(قضية حرية الفكر – قضية تحرير المرأة – قضية التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية).

مصطلحات الدراسة :

حرية الفكر: تعنى حرية العقل فى القيام بعمليات التحليل والفهم والإدراك للمعلومات التى يحصل عليها عن طريق الحواس ، وبحيث يتم ذلك فى إطار الأسس والمبادئ الفكرية الإسلامية.

تحرير المرأة: يعنى تحرير المرأة من قيود الجهل والتقاليد البالية عديمة الصلة بالدين الإسلامى ، وكذلك تحريرها من قيود الفكر الغربى المتحرر من الأخلاق والدين ، وبحيث ينبع ذلك التحرير من الإطار الفكري الإسلامي.

التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: إعادة صياغة العلوم الاجتماعية بحيث يتم تحريرها من سيطرة وهيمنة الفكر الغربى ونظرياته ، ومن ثم إعادة بنائها اعتمادا على الأسس والمبادئ الإسلامية وبحيث لا تتصادم معها.

خطوات الدراسة :تسير الدراسة الحالية وفق الخطوات التالية :

الخطوة الأولى :

الإطار العام للدراسة ويضم :

المقدمة – التساؤلات – الأهداف – الأهمية – الحدود – المنهج – الخطوات –الدراسات السابقة.

الخطوة الثانية :

تتعرض لملامح الحياة فى المجتمع الذى عاش فيه محمد قطب من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية ، كما تتعرض أيضا لتكوين محمد قطب وأعماله وحياته وشخصيته ودراسته والشخصيات والظروف التى أثرت فى تفكيره.

الخطوة الثالثة :وتتمثل فى تحليل الأسس الفكرية التى ارتكز عليها محمد قطب ، والتى كون على أساسها جميع أفكاره وآراءه التربوية ، فلا يستطيع الباحث تحليل القضايا التربوية فى كتابات محمد قطب بمعزل عن الأسس الفكرية التى تكمن ورائها.

الخطوة الرابعة :تتعرض لموقف محمد قطب من قضية حرية الفكر وموقف المعاصرين له.

الخطوة الخامسة :تتعرض لموقف محمد قطب من قضية تحرير المرأة وموقف المعاصرين له.

الخطوة السادسة :تتعرض لموقف محمد قطب من قضية التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية وموقف المعاصرين له.

الخاتمة :تتضمن استخلاص ملامح الفكر التربوى لمحمد قطب فى صورة سمات تستمد من الخطوات السابقة ومن آرائه فى القضايا التربوية السابقة.

نافذة على الأحداث

مصر ومرسي و٩ شهور صعبة

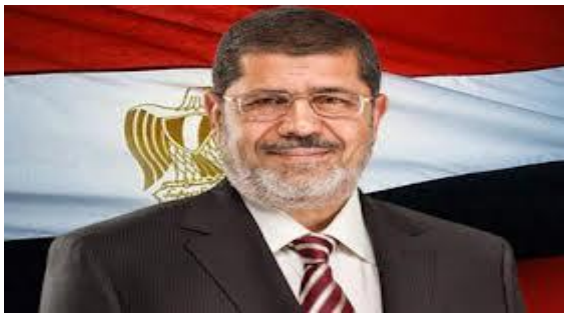

ياسر الزعاترة

لم تمض سنة على حكم الإخوان، أو مرسي بتعبير أدق، فما هي سوى أقل من ٩ شهور، فيما يبدو أن التزوير من أجل التلاعب بمشاعر الناس عبر وسائل الإعلام قد طال حتى أرقام الشهور وعددها، هو الذي لم يترك أداة للكذب إلا واستخدمها، إذ لم يحدث في التاريخ البشري أن استبيح رئيس منتخب في وسائل الإعلام كما يستباح مرسي يوميا في عشرات الفضائيات والصحف والمواقع، وغالبا بقدر هائل من الكذب والافتراء، فضلا عن التنقيب في أي تصريح أو موقف من أجل المضي في برنامج التشويه. وعموما لا يبدو أن ثمة حاجة للمحاكمة على فترات معينة، لأن المحاكمة تتم باليوم وبالساعة، ولا تنتظر شهرا ولا سنة.

قبل ٩ شهور، فاز مرسي بالرئاسة، ثم أدى اليمين الدستورية، ولنا أن نخصم منها شهرين أو أكثر كان المجلس العسكري لا يزال هو الحاكم الحقيقي في مصر، والنتيجة أن مرسي لم يمسك بظاهر السلطة سوى قبل ٧ شهور، وربما ستة من الناحية العملية. ونقول ظاهر السلطة لأن إقصاء المجلس العسكري لا يعني أن الرجل قد أمسك بالسلطة فعلا في دولة عميقة تحيط به وتطارده من كل اتجاه.

الشيء المؤكد هو أن الرجل، وإن غيّر بعض وجوه وقادة الجيش والمجلس العسكري، إلا أن المؤسسة الأمنية والمخابرات على وجه التحديد لا تلتزم بتعليماته كرئيس منتخب، وكبارها وأعضاؤها يتأثرون بمصالحهم التي يخشون تعرضها للتهديد، في ذات الوقت الذي يتأثرون فيه مثل باقي الناس بموجة الضخ الإعلامي اليومي ضده، والذي يتجاوز الشيطنة، فضلا عن خضوع بعضهم لإغراءات قادمة من الخارج الذي يواصل العبث عبر ضخ الأموال الهائلة كما هو حال تلك القادمة من الخارج،هل سمعتم في الدنيا عن جهاز شرطة يتمرد ويُضرب عن العمل بهذا الحجم الذي حصل في مصر، فيما يخرج من يصرخ ضد أخوانة الشرطة، مع أن الرئيس لم يعين شرطيا واحدا منذ استلامه للحكم؟!

المؤسسة العسكرية تراقب وتنتظر، لكنها لا تفعل الكثير لمواجهة حملة الشيطنة التي يتعرض لها الرئيس، وعموما، ما كان لذلك الكم من الفوضى الذي عطل مصالح الناس (فضلا عن شيطنة الرئيس) أن يمر لو شعر مدبروها أن المؤسسة الأمنية والعسكرية تقف إلى جانب الشرعية بحزم.

هل ثمة معارضة حقيقية لمرسي في الشارع؟ أبدا، فالمعارضة العملية موجودة في وسائل الإعلام والمؤتمرات الصحفية، ودليل ذلك هو توقف المظاهرات بعد أن أيقن منظومها من رموز الإنقاذ حجم الفضيحة حين انحسر الناس من عشرات الآلاف إلى آلاف وصولا إلى مئات (هل ما جرى أول أمس مليونية كما سموها أم وجبة عنف وفوضى أمام مقرات الإخوان؟)، وبقي في ميدان التحرير بضعة عشرات، أكثرهم من العاطلين عن العمل الذين تسكت عنهم السلطة لأنها لو مستهم فستقوم الدنيا ولن تقعد، وسيصبحون رموز الحرية وسادتها بامتياز.

ما يجري في مصر منذ ٣ شهور على الأقل لا صلة له البتة بالتظاهر السلمي ولا بالاحتجاج، بل بالفوضى المنظمة التي يديرها الفلول ومليارديراتهم، مع قدر من التمويل الخارجي المعروف، والواضح أن جهاز الأمن لم يتعامل مع ذلك بحزم، ربما لأنه بعضه يتبنى هذه الحالة بهذا القدر أو ذاك. ثم إن ممارسات الأمن التي يُتهم بها مرسي لا تنتمي إليه، بل إلى وضع يدرك الجميع أن تغييره سيحتاج زمنا، ولن يتم بين يوم وليلة. أما قصة بورسعيد، فحكاية أخرى لا صلة للرئيس والإخوان بها، بقدر صلتها بعصبيات جهوية، لأن القضاء هو الذي اتخذ قرارات الإعدام، ولو لم يتخذها، لانفجرت القاهرة عبر ألتراس الأهلي، لكن البلطجية استغلوا ما جرى في عمليات حرق وتدمير لا تنتمي سوى للإجرام العملي، ومع ذلك كم معتقل حتى الآن يتواجد في السجون على خلفية عمليات الحرق والتدمير التي وقعت، ولماذا أفرج عن غالبيتهم؟!

أما حكاية الأخونة، فقد ثبت أنها محض هراء، إذ يشغلون فيها ٧ وزارات هامشية، بل هي حكومة تكنوقراط، ومع أنني أعتقد أن حكومة من هذا اللون لم تكن خيارا صائبا بعد ثورة، إلا أن الثابت لمن يريد الإنصاف أنها حكومة تصل الليل بالنهار من أجل تحقيق بعض النجاح في بلد استلمه الحكم الجديد وهو مدمر من ناحية الاقتصاد والبنية التحتية، ومن يطالبون بإقالة الحكومة إنما يريدون كسر الرئيس لا أكثر، أو يريدونها لأنفسهم، فيما يسعى آخرون إلى زيادة منسوب الفوضى من أجل استدعاء الجيش للانقلاب الأمر الذي لم يستح منه كبار فيما يسمى المعارضة مثل البرادعي وسواه.

بحكم قضائي أوقفت انتخابات مجلس الشعب التي كان ينبغي أن تستكمل المؤسسات الدستورية، وعندما طعنت الرئاسة في الحكم صرخوا محتجين، مع أنه لجأ للقضاء أيضا، ورغم تأكيده على أن تأجيل الانتخابات لا يزال قائما، وعموما يبدو أن الرئيس يراهن على عنصر الزمن في تجاوز هذه المرحلة الصعبة، وهو لا يمانع في تغيير الحكومة إذا تم ذلك ضمن توافق يشمل سائر الملفات، لكن نجاحه سيظل برسم التساؤل، لأن هناك في الداخل من يريد الفوضى والانقلاب، كما أن هناك من الخارج من يبذلون الأموال الطائلة لتحقيق ذات الهدف.

نافذة على الأحداث

كيف نقرأ أحداث المقطم؟

أستاذ /أحمد فهمي

يمكن تلخيص المشهد والحلول المطروحة في نقاط سريعة

١- حصار المقر العام للإخوان، ليس كحصار قصر الاتحادية ومحاولة اقتحامه، فهذا تراجع تكتيكي واضح، فتداعيات الاقتحام في الحالتين مختلفة تماما، وحصار المقر من النوع الغير قابل للتصعيد، فهو في النهاية حدث سيتداعى تدريجيا إن شاء الله، والأهمية الإستراتيجية لأي حدث تُقاس من خلاله وضعه في الخارطة الزمانية والمكانية لتقدير حجمه ومستوى انتشاره، ، وكذا بتحديد مستوى الخسائر البشرية والمادية، وعدد المشاركين في الأحداث..

٢- قراءة كل هذه الأرقام لا تنبئ عن حدث إستراتيجي، الأمر فقط يتعلق بأنه لا يجب السماح لهم بالانتقال إلى الخطوة التالية، فمنع الفوضويين من اقتحام المقر، هدفه هو إحباط محاولتهم لتحقيق نصر تكتيكي على الإخوان يتم تفعيله إعلاميا في سياق نزع الشرعية عن الرئيس، بالإضافة لمحاولة تطبيق الأمر نفسه على المقرات الأقل أهمية، وهذا كله يأتي متزامنا مع حكم الإدارية العليا..

٣- يبدو أن "أحمد دومة" يحتل مكانة مركزية داخل الشبكة التي تدير مشهد الفوضى، ولا أستبعد أن يكون له أدوار محورية تتعلق بالتحريك وتداول الأموال..

٤- يجب التنبه إلى إشاعة تصريح "البلتاجي" بأن مقر المقطم لو اقتُحم سوف تتحول مصر في اليوم التالي إلى سوريا، فهذه الإشاعة تكشف ما يخططون له..

٥- هم يسعون منذ البداية إلى استدراج الإخوان أولا، ثم الإسلاميين ثانيا لحرب شوارع تتطور وتتسع، وتسمح باشتراك ميلشيات سرية لا نعلم عنها شيئا، وربما تتسرب عناصر خارجية كثيرة، وذلك بهدف سحب الجيش للتدخل وإجهاض كل الخطوات السابقة..

٦- هل يظن أحد أنهم لا يعلمون قوة الإسلاميين وقدرتهم على الحشد؟ وهل يجهلون وجود مجموعات جهادية لديها استعداد للنزول والاشتباك بصورة فورية؟

هم – أو من يحركهم تحديدا– يعلم يقينا أن الإسلاميين لديهم القوة الميدانية لطردهم وتفريقهم في ساعات قليلة، لو أرادوا، لكن من يمسك الخيوط يدفع بحمقى الثوار والبلطجية ليكونوا هم الصف الأول المحترق، بعدها تغرق البلد في ثنائية "الفعل ورد الفعل"..

٧– إدارة الصراع السياسي تختلف عن إدارة "خناقة"، فعندما يكون هدف خصمك هو التصعيد واستدراجك من مرحلة إلى أخرى، فأنت بذلك تحقق ما يريده، لكن عندما توقف قدرته على التصعيد، فأنت بذلك تحبط كيده..

٨– أعتقد أن هناك من يسرب معلومات استخباراتية لبعض القوى الإسلامية حول المخططات القادمة، وذلك ليدفعهم إلى اتخاذ مواقف مرنة استباقية، لكن هذه المواقف المرنة تساهم بصورة غير مباشرة في نجاح المخطط، وقد كان المجلس العسكري– طنطاوي، عنان– يتبع هذه الطريقة للتفريق بين القوى الإسلامية..

٩– من يتتبع مسار الفوضويين يكتشف دورانهم في حلقة مفرغة، منذ تنظيم "مليونيات" التحرير، ثم تراجع مركزية الميدان بعد إخفاقاتهم المتتالية، ثم خطة حرق مقرات الإخوان التي لم تسفر عن شيء، وحصار الاتحادية، وكذا خطة إرهاب الخطباء وحصار المساجد، وأخيرا العودة مرة أخرى إلى مقرات الإخوان،

ولا أستبعد أن يعودوا من جديد لقصر الاتحادية، لأنهم يدورون في حلقة مفرغة لها هدفان أعلى وأدنى، : الأعلى، أن ينجحوا بالفعل في ضرب شرعية الرئيس وتحفيز الجيش على التدخل، والأدنى، أن يحافظوا على مناخ الفوضى باقيا ليعجز الرئيس عن إدارة البلد، وعن إكمال بناء المؤسسات، أو النهوض من الأزمة الاقتصادية.

١٠– الحل يكمن في عدة خطوات ضرورية، أولها، أن تتفق القوى الإسلامية على تنفيذ بعض الفعاليات الجماهيرية والسياسية التي تهدف إلى تجديد شرعية النظام، وإثبات القوة، وإرسال رسائل إلى كافة الجهات بأن النظام يستمد شرعيته من الشعب..

دعم الشرعية هو السبيل الأوحد ليكون الرئيس قادرا على اتخاذ قرارت جذرية يعجز عن اتخاذها حاليا بسبب الأزمة..

١١– لابد أن تتخذ الرئاسة– الحكومة– قرارات عاجلة، لإرضاء الجماهير، لابد أن يستخدم الرئيس شرعية الإنجاز، لا مفر من البحث عن قرارات سريعة ليشعر الجمهور بوجود النظام وقوته ورعايته، على الأقل يمكن الترويج لمشروعات مستقبلية، والبدء في تنفيذها بإجراءات تثبت الجدية للناس، مثل: تمليك الأراضي، أو مشاريع الإسكان وغيرها..

١٢– من الواضح أن القوى الإسلامية هي المدافع الأول عن النظام، وهذا يعني أن تبحث الرئاسة عن سبل لمعالجة الخلافات القائمة، واحتواء النزاعات في مستواها الأدنى على الأقل، فحتى لو سلمنا بتعرض بعض القوى لضغوط ما، فإنه يجب معادلة هذه الضغوط لتبقى كافة القوى الإسلامية في سياق مصلحي واحد، حتى وإن اختلفت اجتهاداتها السياسية..

١٣– لا أعرف إذا كانت هناك ضغوط خارجية تحمي المنظومة الإعلامية الفلولية، لكن إذا كان الاقتراب منهم صعب، فمنافستهم بتقديم البديل هو عمل مطلوب لا ندري لماذا يتأخر حتى الآن؟..

فلا يوجد إعلام قوي ينقل للناس هذه الفوضى، نريد إعلاما يُظهر من المعتدِي، ومن المُعتدَى عليه، هذا كفيل بأن تتعاطف فئات كثيرة من الشعب مع النظام، وهذه ورقة غير مستخدمة، ولأسباب مبهمة..

دراسات مترجمة

في مصادر نمو الاقتصاد الهندي

جوفروا هيلج*

إن الموقع الجغرافي للهند يسمح ببروزها كقوة مؤثرة في موازين القوى على الصعيدين الاقتصادي والجيوسياسي الدوليين. وهو ما يلاحظ منذ سنوات خلت، حيث سجلت الهند إقلاعا اقتصاديا تمثل في أدائه المتميز. لقد تحولت الهند من دولة فقيرة جدا إلى إحدى المناطق الأكثر نشاطا وحيوية على الصعيد العالمي، فنصيب الفرد من متوسط الثروة تضاعف خمس مرات في العشرين سنة الأخيرة.

إقلاع اقتصادي يجمع معظم الاقتصاديين على أسبابه التي ترتبط بتحرير الاقتصاد الهندي، فبعد أزمة ميزان الأداءات التي عرفتها الهند أوائل تسعينات القرن الماضي (١٩٩١)، أقرت حكومة نراشيمها راو سلسلة من الإصلاحات الجذرية التي تهدف إلى تحرير الاقتصاد على الصعيدين الداخلي والخارجي. فتم على المستوى الداخلي إزالة القيود الرئيسية للمنافسة ابتداء من عام ١٩٩١، وألغت التراخيص الصناعية والاحتكار في الصناعات الرئيسة.

أما على المستوى الخارجي، فتم الرهان على إصلاحات تدريجية تسمح بانفتاح الاقتصاد الهندي. إصلاحات تمثلت في تحرير الواردات بتخفيض معدل الرسوم الجمركية على المنتجات غير الزراعية الذي سجل نسبة قياسية وصلت إلى ٣٥٥ ٪ سنة ١٩٩٠، إلى حدود ٥٠ ٪ بعد مرور خمس سنوات (١٩٩٥)، لتصل إلى نسبة ١٠ ٪ مع حلول عام ٢٠٠٨. كما تم رفع القيود على الصادرات، حيث انخفض عدد المنتجات التي تخضع لسياسة المنع من التصدير من ١٨٥ منتوجا عام ١٩٩١ إلى حدود ١٦ منتوجا سنة ١٩٩٢. كما عملت الحكومة على تحرير قطاع الخدمات بشكل تدريجي، مما سمح للشركات الأجنبية باستثمار رؤوس أموالها.

إن كل هذه الإصلاحات التي اعتمدتها الحكومة، كان لها وقع كبير وواسع النطاق على الاقتصاد الهندي، من خلال تحرير القوى المنتجة والقطيعة مع عشرين سنة من سياسات التخطيط.

لكن هذا لم يحل دون بروز بعض الآراء المخالفة، فظهرت في الواجهة بعض الأصوات التي تقف ضد هذا التحليل، وتطرح جملة من الانتقادات، نجملها في رأيين اثنين:

الرأي الأول يطرحه كل من داني رودريك و أرفاند سيبراماني اللذين ينكران كون الإصلاحات التي عرفتها الهند في التسعينات سبب في الإقلاع الاقتصادي. فالنمو الاقتصادي الهندي بدأ من وجهة نظرهما في فترة الثمانينات، أي قبل تنفيذ السياسات الليبرالية. ما يعني أن هذه السياسات لا يمكن أن تكون أصل الانطلاق والإقلاع الاقتصادي. وتعزى هذه الانطلاقة والازدهار إلى تحسين وضعية المقاولات المحلية، تحت رعاية الحكومات المتوالية لأنديرا غاندي وراجيف غاندي.

إن هذا الادعاء يمكن أن يصمد أمام أرقام النمو (متوسط معدل النمو في الثمانيات قريب من معدل نمو التسعينات)، لكنه لا يصمد أمام التحليل. فالنمو الاقتصادي في سنوات الثمانيات تم تمويله من خلال سياسات ضريبية توسُّعية، التي تم تمويلها بالاقتراض الأجنبي.

أدت السياسة الحكومية التبذيرية إلى مراكمة ديون خارجية لا يمكن تحملها، وإلى أزمة في ميزان الأداءات بدءا من سنة ١٩٩١. ومن باب المقارنة فقط، فالنمو الاقتصادي في العشرية الأخيرة من القرن الماضي (١٩٩٠ إلى ٢٠٠٠)، كانت أكثر استقرارا نتيجة تنفيذ الإصلاحات الهيكلية الرامية إلى تحرير الاقتصاد من احتكار الدولة.

أما الرأي الثاني فهو الذي تقدمه الحركة المناهضة للعولمة، التي بالرغم من أنها تقر بالأثر الإيجابي لهذه الإصلاحات على نمو الناتج المحلي الإجمالي فهي تدين حصيلتها و تداعياتها على الصعيد الاجتماعي. إلا أنها تعتبر أن الإصلاحات الليبرالية فاقمت – خاصة في المناطق الريفية – معدلات الفقر والهشاشة.

بيد أن تحليل لغة الأرقام تدحض هذه المخاوف، فنسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية تحت عتبة الفقر انخفضت من ٣٩,١٪ أواخر ١٩٨٠ إلى ٢٧,١٪ سنة ٢٠٠٠. أما على مستوى مجموع السكان، فسُجل خلال نفس الفترة انخفاض لعدد الفقراء من ٣٢٠ إلى ٢٦٠ مليون شخص. وهذا الرقم يعادل عدد ساكنة دولة مثل فرنسا. بالإضافة إلى تحسن مؤشرات التنمية البشرية، فحسب ارفاند باناكاريا: "تحققت مشاريع هامة فيما يتعلق بالزيادة في مستوى التعليم، والقضاء على التفاوت بين الإناث والذكور في ولوج المدرسة".

إن الهند ليست بالنموذج الأمثل في مجال الحرية الاقتصادية: فقطاعات مهمة مثل الفلاحة والطاقة ما تزال تحت وصاية الدولة، كما أنها ما تزال محتكرا ومنتجا غير فعال في عدة قطاعات اجتماعية كالصحة والتعليم... .وتجدر الإشارة أيضا إلى أن بعض الحواجز في مجال التجارة الخارجية ما تزال قائمة. لكن بالرغم مما سبق لا ينبغي التقليل من أهمية التقدم المسجل إلى حدود الوقت الراهن: إنه درس لأفريقيا.

*كاتب ومحلل بموقع عالم حر من فرنسا

الورقة الأخيرة

إذا نزل آب في القلب حل آذار في العين

الأستاذ /ناصر محمد أبو سعدة

حكمة قالها الإمام بن القيم رحمه الله فى كتابه الرائع " الفوائد " .. وكم هى معبره وجميلة .

فآب : هو شهر أغسطس وهو شديد القيظ والحر

وأذار : هو شهر مارس شديد البروده والمطر

فهو يصور نزول حرارة المعصية والذنب فى القلب فيتبعه دمع العين خشية

أو نزول حرارة الحب لله فى القلب فيتبعه دمع العين شوقاً للقاءه

أو حرارة الخوف من الله فى القلب فيتبعه دمع العين خوفا وطمعا

فعلينا أن نتعاهد قلوبنا ونلاحظ أقوالنا وندقق أعملنا .. كى نتدارك الخلل .. ونداوى العلل

عن أبي معمر : أن عمر قرأ سورة مريم فسجد ثم قال هذا السجود فأين البكاء-(شعب الإيمان ٢ / ٣٦٤)

يعني عند قوله تعالى : " خروا سجدا وبكيا "

ليس هذا فحسب ولكن من نزل فى قلبه آب العلم حل فى جوارحه أذار العمل

ومن نزل فى قلبه آب العبودية لله حل فى جوارحه أذار الطاعة لله

وهكذا يتحرك العبد بما نزل فى قلبه من منازل العبودية فتتحرك جوارحة

وأفكاره وتوجهاته لمقتضى هذه العبودية حسب وقتها

فتجده أول صفوف المصلين إذا كان وقت الصلاة

وأول صفوف المقاتلين إذا كان وقت الجهاد

وأول الصادعين بالحق قولا وكتابة وفعلا

وأول المنفقين من وقته وماله وجهده فى سبيل دعوته

وأول المواسين لإخوانه أيضا بوقته وماله وجهده

وتجده دائم الحركة والسعى .. يحمل فكرته ودعوته فى كلماته وأقواله وأفعاله

وهكذا حياته كلها تدور فى هذا الفلك

اذا نزل آب في القلب حل آذار في العين

ولأن قلبه شديد التأثر فيكون سريع الاستجابة

ولسان حاله يقول : وعجلت اليك ربى لترضى

فلا يتخلف مع المتخلفين .. ولا ينقطع مع المنقطعين ..

***

أما من كان عنده خلل وفى إدراكه وتصوره غبش

لا ينزل آب فى قلبه ولا يحل آذار فى عينه

فلا هو يدرك بشكل صحيح زمانه الذى هو فيه وما يجب عليه فعله

فيبكى رحمه وشفقه لمسكين .. ولا يبكى لقتيل ومظلوم

ويتأخر وقت التقدم .. ويكسل وقت النشاط ؟؟ ويضعف وقت القوة

ويسكت وقت الكلام .. ويحتجب وقت الظهور

ويخذل وقت النصره .. ويفر وقت الزحف

ويتكلم عندما يسعه السكوت .. ويتكلم فى المفضول .. ويترك الأمر الجليل

وهنا يحدث أمر خطير .. وهو خداع النفس والآخرين

فبدل أن يقوم بعبودية الوقت .. فإن كانت صلاة قام وصلى

وإن كانت جهاد قام وجاهد

فيبدل ذلك بشيء آخر سهل وهين على النفس

فربما أخرج من ماله .. أو أرسل الدمع من عينيه

فيستريح نفسيا بخداعها ..

بل يزيد الخداع لنفسه وللآخرين

أن فعله هو أفضل مما كان ينبغى عليه فعله فى الأصل

ثم يضع أمورا وتفسيرات غير حقيقة .. ولكنها تلبس ثوب الشرع

ليبرر لنفسه ولغيرة تصرفا هو يريد ان يفعله ولا دليل شرعى عليه

علينا جميعا أن ننتبه ونتبصر فى أنفسنا وقلوبنا وندرك عللها ونداويها

لا أن نتهرب من المواجهة ونلجأ للحيل النفسية

قيل للحسن البصرى رحمه الله : سبقنا القوم على خيل دهم مسرعة ، ونحن على حمر معقرة ،

فقال : إن كنتم على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم ..

هكذا كان إحساس التابعين بإخوانهم اللذين سبقوهم بالإيمان .. إحساس بالسبق والفضل .. وقوة التأثر والتأثير

وشعروا بتقصيرهم وبعدهم .. فأقروا بتأخرهم وبحثوا كيف يلحقون بهم رضى الله عنهم ..

لم يستخدموا الحيل النفسية لتبرير التأخر .. بل أدركوا أن ما نزل بقلوب السابقين

وما حل فى الواقع من آثارهم .. لذا سعوا فى اللحاق بهم

ونحن أيضا إذا أردنا اللحاق بهم فلنكن على دربهم ..

إذا لم ينزل بقلبك ما يجب أن ينزل ويحل بعقلك وفكرك وجوارحك وكيانك ما يجب أن يحل

فاتهم نفسك .. وحاول اصلاح الخلل .. ومداوه العلل

لا أن تهاجم من نزل بقلبه الحق وحل بجوارحه الصواب

عن أبي هريرة قال : لما توفي النبي – صلى الله عليه وسلم – واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأبى بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله " ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقاتلتهم على منعها ، قال عمر : فوالله ما هو إلا رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . متفق عليه .

قال أبو رجاء العطاردي رأيت الناس مجتمعين وعمر يقبل رأس أبي بكر ويقول أنا فداؤك لولا أنت لهلكنا فحمد له رأيه في قتال أهل الردة .. وأقر له بصوابيه حزمة فى قتال المرتدين

فهذا عمر رضى الله عنه عرف أنه الحق عندما رأى أن الله شرح صدر أبو بكر للقتال وقبل رأسه عرفانا بفضله هكذا كانوا .. فما أحوجنا اليوم ان نهتدى بهديهم ونقتدى بهم .

اللهم اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين